منصة زادي
Zadilearning

بسم الله الرحمن الرحيم

منصة زادي للتعلم الشرعي المفتوح

باقة التزكية الرمضانية

مقرر المساق التاسع

فقه الدعاء

تقديم

د. عبد العزيز الجهني

رابط التسجيل لدراسة المساق

قائمة تشغيل المساق المرئي

قائمة التشغيل الصوتي

مقدمة:

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده،

أما بعد:

فأهلا وسهلا بطلاب منصة زادي في هذا المساق الجديد (فقه الدعاء).

الدعاءُ شأنُه في الإسلام عظيمٌ، ومكانتُه فيه ساميةٌ، ومنزلتُه منه عالية؛ إذ هو أجلُّ العبادات وأعظمُ الطاعات وأنفعُ القربات، ولهذا جاءت النصوصُ الكثيرةُ في كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ المبيِّنةُ لفضله والمُنَوِّهةُ بمكانته وعظم شأنه، والمرغِّبةُ فيه والحاثَّةُ عليه، وقد تنوَّعت دلالاتُ هذه النصوص المبيِّنة لفضل الدعاء، فجاء في بعضها الأمرُ به والحثُّ عليه، وفي بعضها التحذير من تركه والاستكبار عنه، وفي بعضها ذكرُ عِظم ثوابه وكبر أجره عند الله، وفي بعضها مدحُ المؤمنين لقيامهم به، والثناءُ عليهم بتكميله، وغيرُ ذلك من أنواع الدلالات في القرآن الكريم على عظم فضل الدعاء.

بل إنَّ الله سبحانه قد افتتح كتابه الكريم بالدعاء واختممه به، فسورة "الحمد" التي هي فاتحة القرآن الكريم مشتملةٌ على دعاء الله بأجلِّ المطالب وأكمل المقاصد، ألا وهو سؤال الله عزَّ وجلَّ الهدايةَ إلى الصراط المستقيم والإعانةَ على عبادته، والقيامَ بطاعته سبحانه، وسورةُ "الناس" التي هي خاتمة القرآن الكريم مشتملةٌ على دعاء الله سبحانه، وذلك بالاستعاذة به سبحانه من شرِّ الوسواس الخنَّاس الذي يوسوسُ في صدور الناس من الجِنَّة والناس، وما من ريبٍ أنَّ افتتاحَ القرآن الكريم بالدعاء واختتامَه به دليلٌ على عِظم شأن الدعاء وأنَّه روحُ العبادات ولبُّها.

تم تقسيم هذا المساق إلى أربع وحدات رئيسة. ضمن كل وحدة عدد من الدروس.

الوحدة الأولى: حقيقة الدعاء ومكانته، وفيها أربعة دروس.

الوحدة الثانية: الدعاء المستجاب ،وفيها خمسة دروس.

الوحدة الثالثة: مسائل في الدعاء، وفيها أربعة دروس.

الوحدة الرابعة: مخالفات في الدعاء، وفيها أربعة دروس.

الوحدة الأولى: حقيقة الدعاء ومكانته.

الدرس الأول من الوحدة الأولى: فضل الدعاء وثمراته.

رابط الدرس المرئي (اضغط هنا للمشاهدة)

- عناصر الدرس: يتكون هذا الدرس من عنصرين.
- العنصر الأول: الآيات الواردة في فضل الدعاء.
- العنصر الثاني: الأحاديث الواردة في فضل الدعاء.
- العنصر الأول: الآيات الواردة في فضل الدعاء.

قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾[البقرة: ١٨٦].

وقال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾[غافر: ٦٠].

وقال تعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (٥٥) وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾[الأعراف: ٥٥، ٥٦].

وقال تبارك وتعالى: ﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾[غافر: ١٤]

وقال عز وجل: ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [غافر: ٦٥]

- العنصر الثاني: الأحاديث الواردة في فضل الدعاء.

وعن النعمان بن بشير رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: »الدُّعاءُ هوَ العبادةُ «،وقرأ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠] رواه الإمام أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: »ليس شيءٌ أكرَمَ على اللَّه تعالى من الدعاء «رواه أحمد والترمذي وابن ماجه

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: »منْ لم يَسألِ اللَّه يَغْضَبْ عليهِ « رواه الترمذي وابن ماجه.

وأنشد القائل:

لا تَسـأَلَنَّ بُني آدم حاجـةً.. وسلِ الذي أبوابه لا تحجـبُ

اللَّه يغضبُ إن تَركتَ سُؤاله.. وبُنيَّ آدم حين يُسأل يغضبُ

وعن أبي سعيد رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: »ما من مسلم يدعو اللَّه بدعوة ليس فيها إثمٌ، ولا قطيعةُ رحم، إلا أعطاه اللَّه بها إحدى ثلاث: إما أن تعجّل له دعوته، وإما أن يدّخرها له في الآخرة، وإما أن يصرف عنه من السوء مثلها«. قالوا: إذاً نُكثر. قال: »اللَّه أكثر« رواه الإمام أحمد.

وعن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: »إنَّ ربَّكُم تبارك وتعالى حييٌّ كَرِيمٌ، يستَحي مِنْ عبدهِ إذا رفع يديه إليه أن يردَّهما صِفراً «رواه أبو داوود والترمذي وابن ماجه. وصححه الألباني

وعن ابن عمر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: »الدعاء ينفع مما نزل، ومما لم ينزل، فعليكم عباد اللَّه بالدعاء« رواه الترمذي.

وعن سلمان رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: »لا يردُّ القضاء إلا الدعاء، ولا يزيد في العُمرِ إلا البر «رواه الترمذي [شروط الدعاء – سعيد بن وهف القحطاني]

الدرس الثاني من الوحدة الأولى: مفهوم الدعاء وأنواعه.

رابط الدرس المرئي (اضغط هنا للمشاهدة)

عناصر الدرس: يتكون هذا الدرس من عنصرين.

- الأول: مفهوم الدعاء.
- الثاني: أنواع الدعاء.

- العنصر الأول: مفهوم الدعاء.

الدعاء لغة: الطلب والابتهال: يُقال: دعوتُ اللَّه أدعوه دعاءً: ابتهلت إليه بالسؤال، ورغبت فيما عنده من الخير.

ودعا اللَّه: طلب منه الخير، ورجاه منه، ودعا لفلان: طلب الخير له، ودعا على فلان: طلب له الشر.

والدعاء: سؤال العبد ربه على وجه الابتهال، وقد يطلق على التقديس، والتحميد ونحوهما.

- العنصر الثاني: أنواع الدعاء.

للدعاء نوعان:

دعاء العبادة: وهو طلب الثواب بالأعمال الصالحة: كالنطق بالشهادتين والعمل بمقتضاهما، والصلاة، والصيام، والزكاة، والحج، والذبح لله، والنذر له.

وبعض هذه العبادات تتضمن الدعاء بلسان المقال مع لسان الحال كالصلاة، فمن فعل هذه العبادات وغيرها من أنواع العبادات الفعلية فقد دعا ربه وطلبه بلسان الحال أن يغفر له.

والخلاصة أنه يتعبد لله طلباً لثوابه وخوفاً من عقابه. وهذا النوع لا يصح لغير الله تعالى، ومن صرف شيئاً منه لغير الله فقد كفر كفراً أكبر مخرجاً من الملة، وعليه يقع قوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾[غافر:٦٠]. وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ *لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾[الأنعام:١٦٢-١٦٣].

دعاء المسألة: وهو دعاء الطلب: طلب ما ينفع الداعي من جلب نفع أو كشف ضر، وطلب الحاجات، ودعاء المسألة فيه تفصيل كالتالي:

أ- إذا كان دعاء المسألة صدر من عبد لمثله من المخلوقين وهو قادر حي حاضر فليس بشرك. كقولك: اسقني ماءً، أو يا فلان أعطني طعاماً، أو نحو ذلك فهذا لا حرج فيه، ولهذا قال ﷺ: »من سأل بالله فأعطوه، ومن استعاذ بالله فأعيذوه، ومن دعاكم فأجيبوه، ومن صنع إليكم معروفاً فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه «[رواه أبو داود، والنسائي].

ب- أن يدعو الداعي مخلوقاً ويطلب منه ما لا يقدر عليه إلا الله وحده، فهذا مشرك كافر سواء كان المدعو حيا أو ميتا، أو حاضراً أو غائبا، كمن يقول: يا سيدي فلان اشف مريضي، رد غائبي، مدد مدد، أعطني ولداً، وهذا كفر أكبر مخرج من الملة، قال الله تعالى: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ اللّهُ بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدُيرٍ﴾[الأنعام:١٧] وقال سبحانه: ﴿وَلاَ تَدْعُ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لاَ يَنفَعُكَ وَلاَ يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ الظَّالِمِينَ * وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلاَ رَآدَّ لِفَضْلِهِ يُصيبُ بِهِ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾[يونس:١٠٦-١٠٧].

الدرس الثالث من الوحدة الأولى: أركان الدعاء وشروطه.

رابط الدرس المرئي (اضغط هنا للمشاهدة)

عناصر الدرس: يتكون هذا الدرس من عنصرين.

- العنصر الأول: أركان الدعاء.
- العنصر الثاني: شروط الدعاء.

● العنصر الأول: أركان الدعاء.

للدعاء المشروع خمسة أركان لو تخلف ركن منها بطل الدعاء ولم يصح وهي: الداعي، المدعو، المدعو به، المدعو فيه، المدعو له أو عليه.

١. فأما الداعي: فكل من توجه إلى الله سبحانه استجيب له سواء كان مسلماً أو كافراً؛ إذ لا يشترط في صحة الدعاء الإسلام.
٢. وأما المدعو: فلا يكون الدعاء شرعياً مثاباً عليه؛ إلا إذا توجه به إلى الله سبحانه، أما إذا توجه به إلى مخلوق بطل ووقع صاحبه في الشرك الأكبر المخرج عن الملة.
٣. وأما المدعو به: فهو اللفظ المبدوء بأداة من أدوات الطلب كقوله: يا رب ،يا رحمن ،ربنا ، اللهم، ونحو ذلك، سواء أنشأه من قبل نفسه أو أخذه عن الشرع أو دعا به أحد السلف، وأفضلها ما تلقاه عن الشارع؛ لأنه أقرب للإجابة وأبعد عن الخطأ والاعتداء.
٤. وأما المدعو فيه: فهو محل الدعاء الذي قيده الشارع به سواء كان زمانياً أو مكانياً.
٥. وأما المدعو له أو عليه: فهو الدعاء بخير إذا تعدى باللام أو بشر إذا تعدى بعلى. [الدعاء وأحكامه- خلود المهيزع].

● العنصر الثاني: شروط الدعاء.

كل ما عده العلماء من الشروط هو في الحقيقة آداباً وليست شروطاً، وإنما ذكروها وقدموها للإشعار بأنها أهم من غيرها. وهذه الشروط منها ما هو مختص بالداعي، ومنها ما هو مختص بالمدعو به.

أولاً: الشروط المختصة بالداعي:

الأول: التوحيد: من شرط الداعي أن يكون عالماً بأن لا قادر على حاجته إلا الله، وأن الوسائط في قبضته، ومسخرة بتسخيره. وأن يكون موحداً لله في ربوبيته، وألوهيته، وأسمائه، وصفاته ممتلئاً قلبه بالتوحيد وشجرة الإيمان، قال تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾[الجن: ١٨]. فمن كان غير موحد تبعد إجابته إلا أن يكون مضطراً أو مظلوماً، أو يمكن أن يستجاب له استدراجاً ،لقوله تعالى: ﴿وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴾[الرعد: ١٤].

الثاني: الإخلاص لله تعالى: وهو من أعظم الشروط وأهمها في إجابة الدعاء؛ لأن الإخلاص هو الذي تدور عليه دوائر الإجابة. لقوله تعالى: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾[العنكبوت: ٦٥]. وجه الدلالة: دلت الآية على أن الإجابة مشترطة بالإخلاص، فمن دعا الله غير مخلص فهو حقيق بأن لا يجاب، إلا أن يتفضل الله عليه، وهو ذو الفضل العظيم. قال ابن مسعود رضي الله عنه: «إن الله لا يقبل من مسمع ولا مراء ولا لاعب، ولا داع، إلا داعياً دعاء ثبتاً من قلبه] «أخرجه ابن المبارك في الزهد.]. فمن دعا الله رياء أو سمعه حقيق ألا يستجاب له؛ لأن الرياء مفسد للعبادة ومبطل لها.

الثالث: أن يكون مطعمه حلالاً: ينبغي أن يبتعد عن الحرام والشبهة في طعامه وشرابه ولباسه ومركوبه وغير ذلك، ومما يدل على اعتباره ما يلي:

أ- قال تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴾[فاطر: ١٠].

ب- قال ﷺ: »إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ: ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا، إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾[المؤمنون: ٥١] وَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾[البقرة: ١٧٢] ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، يَا رَبِّ، يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ؟ «[رواه مسلم]. وجه الدلالة فيه أن المشروب والمأكول والملبوس ونحو ذلك ينبغي أن يكون حلالاً خالصاً لا شبهة فيه، وأن من أراد الدعاء كان أولى بالاعتناء بذلك من غيره [شرح صحيح مسلم (٧/١٠٠)].

الرابع: حضور القلب حال الدعاء: من شرط الداعي أن يدعو بنية صادقة، وحضور قلب، حضوراً كلياً مقروناً بصدق التوجه إلى الله تعالى، ومظهراً افتقاره ومسكنته لله تعالى، ومتفهماً لما يقوله خاشعاً منكسراً بين يدي الله تعالى. ومما يدل على اعتباره ما يلي:

أ – قال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ﴾[الأنبياء: ٩٠]. وجه الدلالة: أن الله مدح الأنبياء عليهم السلام أنهم يسألون الله تعالى وهم راغبون لا غافلون، ولا مدلون، ويدعونه خاضعين متذللين متضرعين، وهذا لكمال معرفتهم بربهم. [تيسير الكريم الرحمن- السعدي ٥٦٩]

ب – وقال ﷺ: »ادْعُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالإِجَابَةِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَجِيبُ دُعَاءً مِنْ قَلْبٍ غَافِلٍ لَاهٍ «[رواه الترمذي، وحسنه الألباني].

الخامس: ألا يمل من الدعاء ويستعجل الإجابة: من شروط الداعي ألا يضجر من تأخير الإجابة، ويترك الدعاء، فيحرم الإجابة، ومما يدل على اعتباره ما يلي:

أ -قال ﷺ: »يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ، يَقُولُ: دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي «[رواه البخاري ومسلم]. وجه الدلالة: أن قوله: (دَعَوْتُ) أي مرة بعد أخرى يعنى مرات كثيرة أو طلبت شيئاً، وطلبت آخر فلم يستجب لي، وهو إما استبطاء أو إظهار يأس، وكلاهما مذموم. [عون المعبود ٢٥٠/٤]

ب- ولأن الدعاء عبادة واستكانة، والاستعجال ينافيها. [الفتوحات الربانية ٢٦٧/٧]

السادس: ألا يشغله الدعاء عن فريضة لله تعالى حاضرة فيفوتها: وذلك كأن يشتغل بالدعاء عن صلاة حاضرة كصلاة الفجر، أو الظهر أو غيرها، أو أن يترك القيام بحق الضيف إذا زاره، ويشتغل بالدعاء، أو أن يدع خدمة الوالدين إذا احتاجا إليه؛ بحجة اشتغاله بالدعاء. [الدعاء مفهومه، وأحكامه، أخطاء تقع فيه، للحمد، ص ٣٤]

ثانيا: أما الشروط المختصة بالمدعو به:

الأول: ألا يعتدي في دعائه: مما يدل على اعتباره شرطاً لصحة الدعاء ما يلي:

أ – قال تعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾[الأعراف: ٥٥]. فأخبر سبحانه أنه لا يحب المعتدين فكيف يستجيب لهم؟

ب- قال ﷺ: »لَا يَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ «[متفق عليه]. فيدخل في الإثم كل ما يأثم به من الذنوب، ويدخل في الرحم جميع حقوق المسلمين ومظالمهم. ويدخل في الإثم الدعاء على سبيل الاختبار، فليس للعبد أن يختبر الرب؛ لأن الطاعة له لازمة أساء أو

أحسن إليه، ولأن الاختبار ليس باستنجاح، وإنما الدعاء طلب واستنجاح فما خلا عنهما فليس بدعاء [ينظر: المنهاج في شعب الإيمان (٥٢٩/١)- للحَليمي].

الثاني: أن يكون المدعو به سليما من اللحن: فمن شروط الدعاء أن يكون سليماً من اللحن بعيداً عن الخطأ، وذلك لما يلي:

أ – لأن تعظيم الله تعالى واجب على العبد بكل حال، وهو في حال مسألته والرغبة إليه أوجب وألزم [المنهاج في شعب الإيمان- للحليمي].

ب – ولأن النحو عماد الكلام، وبه يستقيم المعنى، وبعدمه يختل ويفسد، وربما انقلب المعنى باللحن.

لكن ينبغي للداعي إذا لم تكن عادته الإعراب أن لا يتكلف الإعراب؛ لأن ذلك يضعف توجه قلبه وخشوعه وإقباله على الله، ولهذا قيل: إذا جاء الإعراب ذهب الخشوع [ينظر: مجموع الفتاوى (٤٨٩/٢٢).]. [الدعاء وأحكامه- خلود المهيزع]

الدرس الرابع من الوحدة الأولى: قصص واقعية.

رابط الدرس المرئي (اضغط هنا للمشاهدة)

عناصر الدرس: يتكون هذا الدرس من أربع قصص.

- الأولى: دعاء عائشة رضي الله عنها في ليلة القدر.
- الثانية: عاء أبو بكر رضي الله عنه في الصلاة.
- الثالثة: دعاء معاذ رضي الله عنه في دبر الصلاة.
- الرابعة: دعاء شداد رضي الله عنه خير من الذهب والفضة.

- القصة الأولى: دعاء عائشة رضي الله عنها في ليلة القدر.

كان مع أم المؤمنين حبيبة نبينا صلى الله عليه وسلم، وهي عائشة الصديقة بنت الصديق رضي الله عنها وأرضاها عندما قالت للنبي صلى الله عليه وسلم في يوم من الأيام قَالَتْ: "يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ وَافَقْتُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ فَمَا أَقُولُ؟ -فهنا عائشة رضي الله عنها تقول للنبي صلى الله عليه وسلم لو حصل وأني عرفت ليلة القدر أي ليلة هي فماذا أقول، بماذا أدعو في هذه الليلة العظيمة؟- قَالَ: قُولِي: اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي "[رواه الترمذي والنسائي]

وهذه الأدعية التي علمها النبي صلى الله عليه وسلم وحصل لهم قصص مع صحابته رضوان الله عليهم، فإنه يدل أولًا على حرص الصحابة على الدعاء، وأيضًا على أهمية هذا الدعاء الذي علَّمه النبي صلى الله عليه وسلم للصحابة فهو من جوامع الدعاء، ويكفي أنه من لسان الصادق المصدوق صلوات ربي وسلامه عليه.

- القصة الثانية: دعاء أبو بكر رضي الله عنه في الصلاة.

أيضًا في يوم من الأيام جاء أَبو بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، وقَالَ: "يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلِّمْنِي دُعَاءً أَدْعُو بِهِ فِي صَلَاتِي"، هنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه وهو خليفة رسول الله، وهو أفضل الأمة بعد نبيها صلوات ربي وسلامه عليه، ومع ذلك يحرص على الدعاء، ويطلب من النبي صلى الله عليه وسلم أن يعلمه دعاء؛ فعلمه النبي صلى الله عليه وسلم دعاء عظيمًا، قَالَ: "قُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ وَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ "[رواه البخاري].

دعاء عظيم جليل علَّمه النبي صلى الله عليه وسلم لخير الأمة بعد نبيها وهو أبو بكر الصديق رضي الله عنه وأرضاه، وهذا دعاء عظيم نحرص عليه.

- القصة الثالثة: دعاء معاذ رضي الله عنه في دبر الصلاة.

أيضًا في يوم من الأيام النبي صلى الله عليه وسلم كان معه معاذ بن جبل رضي الله عنه، وهو شاب من علماء الصحابة، كان النبي صلى الله عليه وسلم يحبه حبًّا جمًّا، في يوم من الأيام قال النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ: "يَا مُعَاذُ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ". الله أكبر أي فضل، أي فخر، أي شرف، أي عظمة لهذا الصاحبي رضوان الله عليه يحلف النبي صلى الله عليه وسلم هنيئًا محبته لهذا الصحابي، ونسأل الله عز وجل أن يحشرنا معه في الفردوس الأعلى بجوار نبينا صلوات ربي وسلامه عليه، وَقَالَ: «يَا مُعَاذُ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ»، فَقَالَ: " أُوصِيكَ يَا مُعَاذُ لَا تَدَعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ تَقُولُ: اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ، وَشُكْرِكَ، وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ "[رواه أبو داود والترمذي]

دعاء عظيم فيه طلب العون من الله عز وجل في ثلاثة أشياء:

١. على الذكر.
٢. وعلى الشكر.
٣. وعلى حسن العبادة، وهو أداؤها على الوجه الصحيح الذي جاء في سنة نبينا صلوات ربي وسلامه عليه.

ومن تفكر في هذا الدعاء لا يمكن أن يفرِّط فيه في دبر كل صلاة، قال العلماء دبر الصلاة آخرها، وقالوا بعدها، يعني في نهايتها، فيحرص الإنسان على هذا الدعاء.

- القصة الرابعة: دعاء شداد رضي الله عنه خير من الذهب والفضة.

أيضًا النبي صلى الله عليه وسلم في يوم من الأيام خاطب أحد الصحابة كأنه أراد أن يكرمه بهذا الأمر وهو للأمة من بعده، لكن انظروا هذا الخطاب العظيم الجليل من نبينا وحبيبنا وإمامنا وقدوتنا محمد صلى الله عليه وسلم، هناك صحابي وقالوا له شداد بن أوس رضي الله عنه وأرضاه، فقال له يومًا من الأيام "يا شدَّادُ بنُ أوسٍ إذا رأيتَ النَّاسَ قد اكتنزوا الذَّهبَ والفضَّةَ؛ فاكنِز هؤلاء الكلماتِ"، تخيل يعني هذا التوجيه وهذا التعليم من النبي صلى الله عليه وسلم لهذا الصحابي الجليل في هذا الأمر الذي بدأه بمقدمة عظيمة جليلة، قال: "يا شدَّادُ بنُ

أوسٍ إذا رأيتَ النَّاسَ قد اكتنزوا الذَّهبَ والفضَّةَ"، حريصين على الدنيا وعلى السعي فيها فاكتنز هذه الدعوات، يعني هي أفضل من هذا كله، أفضل من الذهب والفضة، وأفضل من الدنيا كلها، فقال له: فاكتنز هذه الدعوات، ثم علَّمه النبي صلى الله عليه وسلم دعاء عظيمًا جليلًا يحرص الإنسان عليه فقال له قل: "اللَّهمَّ إنِّي أسألُك الثَّباتَ في الأمرِ، والعزيمةَ على الرُّشدِ، وأسألُك موجِباتِ رحمتِك، وعزائمَ مغفرتِك، وأسألُك شُكرَ نعمتِك، وحُسنَ عبادتِك، وأسألُك قلبًا سليمًا، ولسانًا صادقًا، وأسألُك من خيرِ ما تعلَمُ، وأعوذُ بك من شرِّ ما تعلَمُ، وأستغفرُك لما تعلَمُ؛ إنَّك أنت علَّامُ الغيوبِ" [رواه الترمذي والنسائي وضعفه الألباني].

الوحدة الثانية: الدعاء المستجاب.

الدرس الأول من الوحدة الثانية: آداب الدعاء.

رابط الدرس المرئي (اضغط هنا للمشاهدة)

عناصر الدرس: يتكون هذا الدرس من عشرة آداب:

- الأول: تقديم التوبة قبل الدعاء.
- الثاني: الطهارة عند الدعاء.
- الثالث: استقبال القبلة عند الدعاء.
- الرابع: أن يرفع يديه حال الدعاء.
- الخامس: أن يفتتح الدعاء بالثناء على الله والصلاة على نبينا ويختم به.
- السادس: أن يلح في الدعاء، ويكرره ثلاثاً.
- السابع: أن يسأل بعزم وجد وحزم وأن يوقن بالإجابة.
- الثامن: إخفاؤه سراً، فلا يسمعه غير من يناجيه.
- التاسع: أن يختم الداعي والمستمع بآمين.
- العاشر: أن يتحرى أوقات الإجابة.

يشرع للمسلم أن يلتزم بآداب معينة إذا أراد الدعاء حتى يستجاب له. ومن هذه الآداب:

- الأدب الأول: تقديم التوبة قبل الدعاء.

الاعتراف بالذنب والتقصير، والتذلل بين يدي الله سبحانه سبب موجب لإجابة الدعاء، فالإجابة تسرع إلى من لم يكن متلبساً بالمعصية، فإذا قدم التوبة والاستغفار قبل الدعاء كان أمكن لإجابته، وهذا الأدب من أهم الآداب، قال الله تعالى: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾ [نوح: ١٠، ١٢]. وقال ﷺ: (فَإِنَّ العَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ بِذَنْبِهِ، ثُمَّ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ) [متفق عليه].

- الأدب الثاني: الطهارة عند الدعاء.

فعن أبي موسى الأشعري – رضي الله عنه – في قصة استشهاد عمه أبي عامر– رضي الله عنه – وطلب أن يستغفر له النبي ﷺ، وفيه: (فدعا بماء فتوضأ، ثم رفع يديه ودعا له) [أخرجه البخاري (٤٣٢٣)، ومسلم (٢٤٩٨)واللفظ له].

ولأن الدعاء ذكر يراد به العبادة، فهو كقراءة القرآن والأذان والخطبة، وكل منها تستحب له الطهارة، فاستحب للدعاء.

ولو دعا غير طاهر كالمحدث والجنب والحائض جاز ذلك إجماعاً حكاه النووي في الأذكار. لحديث عائشة رضي الله عنها – قالت: (كان النبي ﷺ يذكر الله في كل أحيانه) [رواه مسلم]، وهذا يعم الدعاء وغيره.

- الأدب الثالث: استقبال القبلة عند الدعاء.

يستحب استقبال القبلة عند الدعاء ويدل عليه فعل النبي ﷺ في مواطن كثيرة:

أ – منها: حديث جابر في حجة الوداع وفيه: ((أن النبي ﷺ رَكِبَ الْقَصْوَاءَ، حَتَّى أَتَى الْمَشْعَرَ الْحَرَامَ، فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ، فَدَعَاهُ ...)) [أخرجه مسلم].

ب – ومنها: حديث ابن مسعود – رضي الله عنه – لما ألقت قريش الأذى على ظهره ﷺ وهو يصلي، وفيه: (اسْتَقْبَلَ النَّبِيُّ ﷺ الكَعْبَةَ، " فَدَعَا عَلَى نَفَرٍ مِنْ قُرَيْشٍ)[رواه البخاري (٣٩٦٠)، ومسلم (١٧٩٤)].

- الأدب الرابع: أن يرفع يديه حال الدعاء.

ويدل على استحبابه أدلة كثيرة، منها:

أ – عَن أنَسٍ رضي الله عنه قَالَ بَيْنَمَا النبيُّ ﷺ يَخْطُبُ يَوْمَ الجُمُعَةِ إِذْ قامَ رَجُلٌ فَقَالَ يَا رسولَ الله هلَكَ الكُرَاعُ وهَلَكَ الشَّاءُ فادْعُ اللهَ أنْ يَسْقِينَا فَمَدَّ يَدَيْهِ ودَعَا «[رواه البخاري].

ب - وفي حديث غزوة بدر أن النبي ﷺ ((اسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ فَلَمْ يَزَلْ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ))[أخرجه مسلم].

- الأدب الخامس: أن يفتتح الدعاء بالثناء على الله والصلاة على نبينا ويختم به.

سمع النبي ﷺ رجلاً يدعو في صلاته فلم يصل على النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ «عجل هذا» ثم دعاه فقال له ولغيره: ((سَمِعَ النَّبِيُّ ﷺ رَجُلًا يَدْعُو فِي صَلَاتِهِ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَى

النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «عَجِلَ هَذَا»، ثُمَّ دَعَاهُ فَقَالَ لَهُ أَوْ لِغَيْرِهِ: «إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِتَحْمِيدِ اللَّهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ، ثُمَّ لْيُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ لْيَدْعُ بَعْدُ بِمَا شَاءَ)) [رواه أبو داود والترمذي والنسائي، وقال الترمذي: حسن صحيح].

والصلاة على النبي ﷺ حال الدعاء له ثلاث مراتب:

إحداها: أن يصلى عليه قبل الدعاء، وبعد حمد الله تعالى.

والثانية: أن يصلي عليه أول الدعاء وأوسطه وآخره.

والثالثة: أن يصلي عليه في أوله وآخره، ويجعل حاجته متوسطة بينهما. [ذكرها ابن القيم في جلاء الأفهام ص ٣٧٥.]

- الأدب السادس: أن يلح في الدعاء، ويكرره ثلاثا.

ولا يسأم من تكراره في الأوقات ولا يعجل، ومما يدل على استحبابه، حديث وضع قريش الأذى على ظهره ﷺ وهو يصلي وفيه: ((فَلَمَّا قَضَى النَّبِيُّ ﷺ صَلَاتَهُ، رَفَعَ صَوْتَهُ، ثُمَّ دَعَا عَلَيْهِمْ، وَكَانَ إِذَا دَعَا دَعَا ثَلَاثًا، وَإِذَا سَأَلَ سَأَلَ ثَلَاثًا)) [متفق عليه، وهذا لفظ مسلم].

- الأدب السابع: أن يسأل بعزم وجد وحزم وأن يوقن بالإجابة.

مما يدل على استحبابه ما يلي:

أ – قال ﷺ: ((لاَ يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ، اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ، لِيَعْزِمِ المَسْأَلَةَ، فَإِنَّهُ لاَ مُكْرِهَ لَهُ)) [متفق عليه]. وجه الدلالة: قوله «لِيَعْزِمِ» أي يحسن الظن بالله تعالى في الإجابة [شرح صحيح مسلم (٧/١٧)]

ب – وقال ﷺ: ((ادْعُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ)) [رواه الترمذي وحسنه الألباني] والأشبه أن يكون معناه: وأنتم لا تظنون الرد، ولا يكون هو الغالب على قلوبكم. [ينظر المنهاج في شعب الإيمان- للحليمي (٥٢٧/١).]

- الأدب الثامن: إخفاؤه سراً، فلا يسمعه غير من يناجيه.

السنة في الدعاء كله المخافتة، إلا أن يكون هناك سبب يشرع له الجهر: واستدلوا بما يلي:

أ – قال تعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ﴾[الأعراف: ٥٥]

ب – وقال تعالى: ﴿إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا ﴾[مريم: ٣].

ج – عن عائشة – رضي الله عنها – أن قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾[الإسراء: ١١٠] أُنْزِلَتْ فِي الدُّعَاءِ [متفق عليه]

- الأدب التاسع: أن يختم الداعي والمستمع بآمين.

ويدل على استحبابه قوله ﷺ: (إِذَا قَالَ الإِمَامُ:﴿ غَيْرِ المَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ ﴾[الفاتحة: ٧] فَقُولُوا: آمِينَ، فَإِنَّهُ مَنْ وَافَقَ قَوْلُهُ قَوْلَ المَلاَئِكَةِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ).[متفق عليه وهذا لفظ البخاري]

ولأن التأمين بمعنى طلب الإجابة من الرب سبحانه، واستنجازها فهو تأكيد لما تقدم من الدعاء، وتكرير له .[تحفة الذاكرين ص (٣٩)]

- الأدب العاشر: أن يتحرى أوقات الإجابة.

وهي كثيرة منها: في السجود، وفي آخر الليل، وفي السفر، وفي عرفة، وعند الفطر في رمضان، وفي ليلة القدر، وعند نزول الغيث، وغيرها كثير.

وبعد، فإن هذه الآداب أسباب تقوي الرجاء بالله جل ثناؤه في إجابة الدعاء، لا أن الدعاء لا يقبل إلا عندها فمن عرضت له حاجة في غيرها، فلا ينبغي له أن يدع الدعاء، بل يدعو حسب حاله.

قال تعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ﴾[الأعراف: ٥٥] ولم يزد صفة من رفع يدين وغيرها. وقال: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ ﴾[آل عمران: ١٩١] فمدحهم ولم يشترط حالة غير ما ذكر.فالدعاء حسن كيفما تيسر، وهو المطلوب من الإنسان لإظهار موضع الفقر والحاجة إلى الله عز وجل والتذلل له والخضوع، فإن شاء استقبل القبلة ورفع يديه وهذا حسن وإن شاء فلا. [ينظر: المنهاج في شعب الإيمان- للحليمي (١/ ٥٤٠)، والجامع لأحكام القرآن- للقرطبي (٧/٢٢٣)] [الدعاء وأحكامه الفقهية – خلود المهيزع]

الدرس الثاني من الوحدة الثانية: أوقات وأحوال في إجابة الدعاء.

رابط الدرس المرئي (اضغط هنا للمشاهدة)

عناصر الدرس: يتكون هذا الدرس من عنصرين:

- الأول: أوقات يرجى فيها إجابة الدعاء.
- الثاني: أحوال يرجى فيها إجابة الدعاء.

أوقات الدعاء المستجاب وأماكنه كثيرة جداً وهذه جملة منها:

- العنصر الأول: أوقات يرجى فيها إجابة الدعاء:

١. ليلة القدر فقد ورد عن النبي ﷺ أنه قال لعائشة لما قالت له: ((أَرَأَيْتَ إِنْ عَلِمْتُ أَيُّ لَيْلَةٍ لَيْلَةُ القَدْرِ مَا أَقُولُ فِيهَا؟ قَالَ: " قُولِي: اللَّهُمَّ إِنَّكَ عُفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي)) [رواه الترمذي، وقال: حسن صحيح، وصححه الألباني]".

٢. الدعاء في جوف الليل وهو وقت السحر ووقت النزول الإلهي فإنه سبحانه يتفضل على عباده فينزل ليقضي حاجاتهم ويفرج كرباتهم فيقول: ((مَنْ يَدْعُونِي، فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلْنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ)) متفق عليه وهذا لفظ البخاري.

٣. دبر الصلوات المكتوبات وفي حديث أبي أمامة ((قِيلَ يَا رَسُولَ اللهِ: أَيُّ الدُّعَاءِ أَسْمَعُ؟ قَالَ: جَوْفَ اللَّيْلِ الآخِرِ، وَدُبُرَ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَاتِ)) رواه الترمذي (٣٤٩٩) وحسنه الألباني في صحيح الترمذي.

٤. بين الأذان والإقامة فقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: (لا يرد الدعاء بين الأذان والإقامة) رواه أبو داود (٥٢١) والترمذي (٢١٢) وانظر صحيح الجامع (٢٤٠٨).

٥. ساعة يوم الجمعة. فقد ذكر رسول الله ﷺ يوم الجمعة فقال: (فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم قائم يصلي يسأل الله تعالى شيئاً إلا أعطاه إياه). رواه البخاري (٩٣٥) ومسلم (٨٥٢).

٦. الدعاء بعد زوال الشمس قبل الظهر فعن عبد الله بن السائب – رضي الله عنه أن رسول الله كَانَ يُصَلِّي أَرْبَعًا بَعْدَ أَنْ تَزُولَ الشَّمْسُ قَبْلَ الظُّهْرِ، وَقَالَ: ((إِنَّهَا سَاعَةٌ تُفْتَحُ فِيهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَأُحِبُّ أَنْ يَصْعَدَ لِي فِيهَا عَمَلٌ صَالِحٌ))[رواه الترمذي، وصححه الألباني]

٧. الدعاء عند الاستيقاظ من الليل وقول الدعاء الوارد في ذلك فقد قال ﷺ: " مَنْ تَعَارَّ (أي استيقظ)مِنَ اللَّيْلِ، فَقَالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، الحَمْدُ لِلَّهِ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ، وَلاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، أَوْ دَعَا، اسْتُجِيبَ لَهُ، فَإِنْ تَوَضَّأَ وَصَلَّى قُبِلَتْ صَلاَتُهُ "رواه البخاري (١١٥٤).

- العنصر الثاني: أحوال يرجى فيها إجابة الدعاء:

١. عند النداء للصلوات المكتوبة كما في حديث سهل بن سعد مرفوعاً: " ثنتان لا تردان، أو قلما تردان الدعاء عند النداء وعند البأس حين يلحم بعضهم بعضاً " رواه أبو داود وهو صحيح انظر صحيح الجامع (٣٠٧٩)
٢. عند نزول الغيث كما في حديث سهل بن سعد مرفوعاً إلى النبي ﷺ: ثنتان ما تردان: (الدعاء عند النداء وتحت المطر (رواه أبو داود وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٠٧٨).
٣. عند شرب زمزم فعن جابر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: " ماء زمزم لما شرب له " رواه أحمد وصححه الألباني في صحيح الجامع " (٥٥٠٢)
٤. في السجود قال ﷺ: " أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء " رواه مسلم (٤٨٢).
٥. عند سماع صياح الديكة لحديث: " إذا سمعتم صياح الديكة فاسألوا الله من فضله، فإنها رأت ملكاً " رواه البخاري (٢٣٠٤) ومسلم (٢٧٢٩).
٦. دعاء الولد الصالح لوالديه كما ورد في الحديث الذي أخرجه مسلم: ((إذا مات ابنُ آدمَ انقطعَ عملُه إلا من ثلاثٍ: صدقةٍ جاريةٍ، أو علمٍ ينتفعُ به، أو ولدٍ صالحٍ يدعو له)).

الدرس الثالث من الوحدة الثانية: من تجاب دعوتهم.

رابط الدرس المرئي (اضغط هنا للمشاهدة)

- عناصر الدرس: يتكون هذا الدرس من عدد الدعوات المستجابة:

كل من عمل بالشروط، وابتعد عن الموانع، وعمل بالآداب، وتحرّى أوقات الإجابة، والأماكن الفاضلة، فهو ممن يستجيب الله دعاءه، وقد بيَّنت السنة أنواعاً وأصنافاً ممن طبَّق هذه الشروط، واستجاب الله دعاءهم، ومنهم:

- ١ - دعوة المسلم لأخيه المسلم بظهر الغيب:

عَنْ صَفْوَانَ وَهُوَ ابْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ صَفْوَانَ، وَكَانَتْ تَحْتَهُ الدَّرْدَاءُ، قَالَ: قَدِمْتُ الشَّامَ، فَأَتَيْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ فِي مَنْزِلِهِ، فَلَمْ أَجِدْهُ وَوَجَدْتُ أُمَّ الدَّرْدَاءِ، فَقَالَتْ: أَتُرِيدُ الْحَجَّ الْعَامَ، فَقُلْتُ: نَعَمْ، قَالَتْ: فَادْعُ اللهَ لَنَا بِخَيْرٍ، فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ: " دَعْوَةُ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ مُسْتَجَابَةٌ، عِنْدَ رَأْسِهِ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ كُلَّمَا دَعَا لِأَخِيهِ بِخَيْرٍ، قَالَ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِهِ: آمِينَ وَلَكَ بِمِثْلٍ " [رواه مسلم]

- ٢ - دعوة المظلوم:

عن ابن عباس - رضي الله عنه - أن النبي - ﷺ - بعث معاذاً إلى اليمن، وساق الحديث وقال فيه: ((واتقِ دعوة المظلوم، فإنها ليس بينها وبين الله حجاب ((رواه البخاري، ومسلم]،

وأنشد بعضهم فقال:

لا تظلمنَّ إذا ما كُنتَ مُقتدِراً... فالظلمُ آخرُه يأتيك بالنـــــدمِ

نامت عيونُك والمظلوم منتبهٌ... يدعو عليك، وعين الله لم تنمِ

- ٣ - دعوة الوالد لولده.
- ٤ - دعوة الوالد على ولده.
- ٥ - دعوة المسافر:

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: ((ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ يُسْتَجَابُ لَهُنَّ، لَا شَكَّ فِيهِنَّ: دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ، وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ لِوَلَدِهِ ((رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه، وهذا لفظه، وصححه الألباني] وفي رواية أحمد والترمذي: ((على ولده)). فينبغي الحذر من دعوة هؤلاء، فإن دعوتهم مستجابة.

- ٦ - دعوة الولد الصالح:

لحديث أبي هريرة - رضي الله عنه - يرفعه: ((إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ ((رواه مسلم]

- ٧ - دعوة من أصيب بمصيبة إذا دعا بالمأثور:

عن أم سلمة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا قالت: سمعت رسول اللَّه - ﷺ - يقول: ((مَا مِنْ عَبْدٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ، فَيَقُولُ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، اللَّهُمَّ أْجُرْنِي فِي مُصِيبَتِي، وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا، إِلَّا أَجَرَهُ اللَّهُ فِي مُصِيبَتِهِ، وَخَلَفَ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا " قَالَتْ: " فَلَمَّا تُوُفِّيَ أَبُو سَلَمَةَ، قُلْتُ: مَنْ خَيْرٌ مِنْ أَبِي سَلَمَةَ صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ " قَالَتْ: «ثُمَّ عَزَمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِي، فَقُلْتُهَا، اللَّهُمَّ أْجُرْنِي فِي مُصِيبَتِي، وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا» ، قَالَتْ: «فَتَزَوَّجْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ())[رواه مسلم والإمام أحمد واللفظ له]

- ٨ - دعوة المضطرّ:

قال الله تعالى: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ ﴾[النمل: ٦٢]

ومما يدل على أن من أقوى أسباب الإجابة الاضطرار حديث الثلاثة الذين آواهم المبيت إلى غار، فانحطت على فم الغار صخرة من الجبل أغلقت الغار عليهم، فقال بعضهم لبعض: انظروا أعمالاً عملتموها صالحة لله تعالى واسألوا الله بها لعله يفرجها عنكم، فدعوا الله تعالى بصالح أعمالهم، فارتفعت الصخرة، فخرجوا يمشون. [متفق عليه]

- ٩ - دعوة من بات طاهراً على ذكر الله:

عن معاذ بن جبل - رضي الله عنه - عن النبي - ﷺ - قال: ((مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَبِيتُ عَلَى ذِكْرِ اللَّهِ طَاهِرًا، فَيَتَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ فَيَسْأَلُ اللَّهَ خَيْرًا مِنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا أَعْطَاهُ .((رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه]

- ١٠ - دعوة الحاج.

- ١١ - دعوة المعتمر.
- ١٢ - دعوة الغازي في سبيل اللَّه:

لحديث ابن عمر عن النبي - ﷺ - قال: ((الْغَازِي فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَالْحَاجُّ وَالْمُعْتَمِرُ، وَفْدُ اللَّهِ، دَعَاهُمْ، فَأَجَابُوهُ، وَسَأَلُوهُ، فَأَعْطَاهُمْ ((رواه ابن ماجه وحسنه الألباني]

- ١٣ - دعوة الذاكر للَّه كثيراً:

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - ﷺ - قال: ((ثلاثة لا يُردُّ دُعاؤُهم: الذاكر للَّه كثيراً، ودعوة المظلوم، والإمام المقسط] ((رواه البيهقي في شعب الإيمان، والطبراني في الدعاء، وحسنه الألباني] [شروط الدعاء- د. سعيد بن وهف القحطاني]

الدرس الرابع من الوحدة الثانية: جوامع الدعاء.

رابط الدرس المرئي (اضغط هنا للمشاهدة)

عناصر الدرس: يتكون هذا الدرس من عنصرين:

- الأول: أهمية الدعاء بجوامع الدعاء.
- الثاني: نماذج من جوامع الدعاء.

- العنصر الأول: أهمية الدعاء بجوامع الدعاء.

أن يتخير جوامع الدعاء ومحاسن الكلام بدلاً من التطويل، والحشو، والتفصيل الذي لا لزوم له، فقد كان رسول الله يستحب الجوامع من الدعاء، ويدع ما سوى ذلك.

قال الخطابي: "ولْيَتَخَيَّرْ لدعائه، والثناء على ربه أحسن الألفاظ، وأنبلها، وأجمعها للمعاني، لأنه مناجاة العبد سَيِّدَ السادات، الذي ليس له مثل، ولا نظير. شأن الدعاء.

- العنصر الثاني: نماذج من جوامع الدعاء.

١. «لا إِلَهَ إِلا اللهُ وَحْدَهُ، أَعَزَّ جُنْدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَغَلَبَ الأَحْزَابَ وَحْدَهُ، فَلا شَيْءَ بَعْدَهُ».[متفق عليه]

٢. «لاَ إِلهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ».[أخرجه الترمذي، وصححه الألباني]

٣. «يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ».[أخرجه الترمذي، وصححه الألباني]

٤. «اللهُ اللهُ رَبِّي، لاَ أُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً».[أخرجه أبو داود وصححه الألباني]

٥. «اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ قَيِّمُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، أَنْتَ الْحَقُّ، وَوَعْدُكَ الْحَقُّ، وَقَوْلُكَ الْحَقُّ، وَلِقَاؤُكَ الْحَقُّ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، وَالنَّبِيُّونَ حَقٌّ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ، اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ إِلَهِي لا إِلَهَ إِلا أَنْتَ».[متفق عليه]

٦. «اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ، مِلْءُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ، وَمِلْءُ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ، أَهْلَ الثَّنَاءِ وَالْمَجْدِ، أَحَقُّ مَا قَالَ الْعَبْدُ وَكُلُّنَا لَكَ عَبْدٌ، اللَّهُمَّ لا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ» [أخرجه مسلم]

٧. «اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ، لاَ أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ، أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ». [أخرجه مسلم]

٨. «للَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللهُ، لاَ إِلهَ إِلاَّ أَنْتَ، الأَحَدُ الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ». [أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه]

٩. «اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا، وَلا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ أَنْتَ، فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ وَارْحَمْنِي، إِنَّك أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ». [متفق عليه]

١٠. «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِوَجْهِكَ الْكَرِيم وَكَلِمَاتِكَ التَّامَّةِ، مِنْ شَرِّ مَا أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ، اللَّهُمَّ أَنْتَ تَكْشِفُ الْمَغْرَمَ وَالْمَأْثَمَ، اللَّهُمَّ لاَ يُهْزَمُ جُنْدُكَ، وَلاَ يُخْلَفُ وَعْدُكَ، وَلاَ يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ، سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ». [أخرجه أبو داود بإسناد ضعيف]

١١. «أَعُوذُ بالله السَّمِيعِ العَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ؛ مِنْ هَمْزِهِ وَنَفْخِهِ وَنَفْثِهِ». [أخرجه أبوداود والترمذي]

الدرس الخامس من الوحدة الثانية: موانع إجابة الدعاء.

رابط الدرس المرئي (اضغط هنا للمشاهدة)

عناصر الدرس: يتكون هذا الدرس من أربعة عناصر:

- الأول: التوسع في الحرام.
- الثاني: الاستعجال وترك الدعاء.
- الثالث: ترك الواجبات التي أوجبها الله.
- الرابع: الدعاء بإثم، أو قطيعة رحم.

- العنصر الأول: التوسع في الحرام.

التوسع في الحرام: أكلاً، وشرباً، ولبساً، وتغذية فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: ((أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا، إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ [المؤمنون: ٥١] وَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ [البقرة: ١٧٢] ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، يَا رَبِّ، يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ؟)) [رواه مسلم].

ولهذا كان الصحابة، والصالحون يحرصون أشد الحرص على أن يأكلوا من الحلال، ويبتعدوا عن الحرام، فعن عائشة ' قالت: ((كان لأبي بكر غلامٌ يُخرج له الخراجَ، وكان أبو بكر يأكل من خراجه، فجاء يوماً بشيء، فأكله أبو بكر، فقال له الغلام: أتدري ما هذا؟ فقال أبو بكر: وما هو؟ قال: كنتُ تكهَّنتُ لإنسانٍ في الجاهلية، وما أُحسِنُ الكِهانةَ، إلا أني خَدعتُهُ فأعطاني بذلك، فهذا الذي أكلتَ منه، فأدخل أبو بكر يده، فقاءَ كلَّ شيء في بطنه)) [رواه البخاري].

ورُوي في رواية لأبي نُعيم في الحلية، وأحمد في الزهد: ((فقيل له يرحمك الله، كلُّ هذا من أجل هذه اللقمة؟ قال: لو لم تخرج إلا مع نفسي لأخرجتها، سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: ((كُلُّ جَسَدٍ نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ فَالنَّارُ أَوْلَى بِهِ))، فخشيت أن ينبت شيء من جسدي من هذه اللقمة [حلية الأولياء ٣١/١، والزهد – لأحمد ١٦٤، وصححه الألباني في صحيح الجامع].

ففي هذا الحديث أن هذا الرجل الذي قد توسع في أكل الحرام، قد أتى بأربعة أسباب من أسباب الإجابة:

الأول: إطالة السفر.

والثاني: حصول التبذل في اللباس والهيئة؛ ولهذا قال - ﷺ -: ((رُبَّ أَشْعَثَ، مَدْفُوعٍ بِالْأَبْوَابِ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لَأَبَرَّهُ)) [أخرجه مسلم] [الأشعث: الملبد الشعر المغبر غير مدهون ولا مرجل].

والثالث: يمد يديه إلى السماء)) إِنَّ اللَّهَ حَيِيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَحْيِي إِذَا رَفَعَ الرَّجُلُ إِلَيْهِ يَدَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا خَائِبَتَيْنِ)) [رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه، وصححه الألباني]

والرابع: الإلحاح على الله بتكرير ذكر ربوبيته، وهو من أعظم ما يطلب به إجابة الدعاء، ومع ذلك كله قال - ﷺ -: ((فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ ((رواه مسلم)، وهذا استفهام وقع على وجه التعجب والاستبعاد.

فعلى العبد المسلم التوبة إلى الله تعالى من جميع المعاصي والذنوب، ويردّ المظالم إلى أهلها حتى يسلم من هذا المانع العظيم الذي يحول بينه وبين إجابة دعائه.

- العنصر الثاني: الاستعجال وترك الدعاء.

من الموانع التي تمنع إجابة الدعاء أن يستعجل الإنسان المسلم ويترك الدعاء؛ لتأخر الإجابة، فقد جعل رسول الله - ﷺ - هذا العمل مانعاً من موانع الإجابة، حتى لا يقطع العبد رجاءه من إجابة دُعائه، ولو طالت المدة، فإنه سبحانه يحب الملحين في الدعاء.

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: ((يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ، يَقُولُ: دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي ((متفق عليه، وهذا لفظ البخاري].

وعنه - رضي الله عنه - عن النبي - ﷺ - أنه قال: ((لَا يَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ، مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ، مَا لَمْ يَسْتَعْجِلْ» قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا الِاسْتِعْجَالُ؟ قَالَ: يَقُولُ: «قَدْ دَعَوْتُ وَقَدْ دَعَوْتُ، فَلَمْ أَرَ يَسْتَجِيبُ لِي، فَيَسْتَحْسِرُ عِنْدَ ذَلِكَ وَيَدَعُ الدُّعَاءَ ((أخرجه مسلم].[ومعنى يستحسر: أي ينقطع عن الدعاء، ومنه قوله تعالى: ﴿لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ أي لا ينقطعون عنها. انظر: شرح النووي، والفتح ١١/ ١٤١.]

فالعبد لا يستعجل في عدم إجابة الدعاء؛ لأن الله قد يؤخر الإجابة لأسباب:

١. إما لعدم القيام بالشروط.

٢. أو الوقوع في الموانع.

٣. أو لأسباب أخرى تكون في صالح العبد وهو لا يدري.

فعلى العبد إذا لم يستجب دعاؤه أن يراجع نفسه، ويتوب إلى الله تعالى من جميع المعاصي، ويبشر بالخير العاجل والآجل، والله تعالى يقول: ﴿وَلاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: ٥٦]، فما دام العبد يلحُّ

في الدعاء، ويطمعُ في الإجابة من غير قطع، فهو قريب من الإجابة، ومن أدمن قرع الباب يوشك أن يفتح له. [جامع العلوم والحكم ٤٠٤/٢]

- العنصر الثالث: ترك الواجبات التي أوجبها اللَّه.

كما أن فعل الطاعات يكون سبباً لاستجابة الدعاء، فكذلك ترك الواجبات يكون مانعاً من موانع استجابة الدعاء؛ ولهذا جاء عن النبي - ﷺ - هذا المعنى، فعن حذيفة t عن النبي - ﷺ - قال: ((والذي نفسي بيده وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ المُنْكَرِ أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ)).[رواه الترمذي وحسنه، وكذا حسنه الألباني]

- العنصر الرابع: الدعاء بإثم، أو قطيعة رحم.

عن أبي سعيد - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: ((مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ لَيْسَ فِيهَا إِثْمٌ، وَلَا قَطِيعَةُ رَحِمٍ، إِلَّا أَعْطَاهُ اللهُ بِهَا إِحْدَى ثَلَاثٍ: إِمَّا أَنْ تُعَجَّلَ لَهُ دَعْوَتُهُ، وَإِمَّا أَنْ يَدَّخِرَهَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ، وَإِمَّا أَنْ يَصْرِفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا " قَالُوا: إِذًا نُكْثِرُ، قَالَ: " اللهُ أَكْثَرُ [رواه أحمد]، فقد يظن الإنسان أنه لم يجب، وقد أجيب بأكثر مما سأل، أو صرف عنه من المصائب والأمراض أفضل مما سأل، أو أخَّره له إلى يوم القيامة [انظر: مجموع فتاوى ابن باز، ١/ ٢٥٨ - ٢٦٨].[شروط الدعاء- سعيد بن وهف]

الوحدة الثالثة: مسائل في الدعاء.

الدرس الأول من الوحدة الثالثة: مسائل الاعتقادية.

رابط الدرس المرئي (اضغط هنا للمشاهدة)

عناصر الدرس: يتكون هذا الدرس من ثلاثة عناصر:

- الأول: طلب الدعاء من الغير.
- الثاني: إهداء ثواب الدعاء.
- الثالث: هل الدعاء يرد القضاء؟

- العنصر الأول: طلب الدعاء من الغير.

أولا: طلب المسلم الدعاء من أخيه المسلم: جائز لا حرج فيه؛ للأدلة المتكاثرة الواردة في الكتاب والسنة النبوية، وهي تدل على جواز طلب الدعاء من الآخرين، خاصة إذا كان طلب الدعاء ممن هو مشهور بالخير والصلاح.

ومن الأدلة على ذلك:

١. قول الله عز وجل عن إخوة يوسف: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ﴾ [سورة يوسف/٩٧].

٢. حديث أويس القرني الطويل، أن النبي ﷺ قال لعمر: (.. فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ فَافْعَلْ) فَأَتَى أُوَيْسًا فَقَالَ: اسْتَغْفِرْ لِي... [رواه مسلم] وأما الأحاديث التي فيها طلب الصحابة الدعاء والاستغفار من النبي ﷺ فهي كثيرة جدا.

ثانيا: قد قرر جواز طلب المسلم الدعاء من أخيه المسلم كثير من أهل العلم، حتى نقل الإمام النووي رحمه الله الإجماع عليه. حيث يقول رحمه الله: "باب استحباب طلب الدعاء من أهل الفضل، وإن كان الطالب أفضل من المطلوب منه، والدعاء في المواضع الشريفة، اعلم أن الأحاديث في هذا الباب أكثر من أن تحصر، وهو أمر مجمع عليه " انتهى باختصار من " الأذكار " (ص/٦٤٣)

ثالثا: لكن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله زاد على ذلك قيدا خاصا، فقال: إن طلب الدعاء جائز ولكنه خلاف الأولى؛ إذ الأولى أن يتوجه إلى الله مباشرة، ولا يتعرض لسؤال المخلوقين بأدنى شيء ولو بالدعاء، واستدل على ذلك بأدلة:

١. عموم الأدلة التي تنفر من سؤال الخلق، وتدعو إلى الاستغناء بالله عز وجل، فالمسألة مهما صغرت فيها نوع ذل، والمسلم لا يتذلل إلا لله تعالى.

٢. يخشى أن يكون سؤال الدعاء من الناس سببا لاتخاذ الوسائط بين الخالق والمخلوق، وأساس عقيدة التوحيد يقوم على نفي الوسائط والشفعاء، والتعلق برب الأسباب سبحانه وتعالى.

ولكنه رحمه الله استثنى ما إذا كان طالب الدعاء قد قصد بطلبه الدعاء من غيره أن ينتفع ذلك المطلوب منه بتأمين الملائكة على دعائه، فيتحقق لطالب الدعاء حينئذ فضل الدعاء أولا، وأجر نفع المطلوب منه بتأمين الملائكة ودعائها له ثانيا. ينظر: " مجموع الفتاوى [(١/١٨١-١٩٣).]

- العنصر الثاني: إهداء ثواب الدعاء.

اختلف العلماء في جواز إهداء الثواب للموتى وهل يصلهم ذلك؟ على قولين:

القول الأول: أن كل عمل صالح يهدى للميت فإنه يصله، ومن ذلك قراءة القرآن والصوم والصلاة و غيرها من العبادات.

القول الثاني: أنه لا يصل إلى الميت شيء من الأعمال الصالحة إلا ما دل الدليل على أنه يصل. وهذا هو القول الراجح، والدليل عليه قوله تعالى: ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلإِنْسَانِ إِلا مَا سَعَى ﴾ [النجم/٣٩]

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله عند تفسير قوله تعالى: (وَأَنْ لَيْسَ لِلإِنْسَانِ إِلا مَا سَعَى): " ومن هذه الآية استنبط الشافعي ومن تبعه أن القراءة لا يصل إهداء ثوابها إلى الموتى؛ لأنه ليس من عملهم ولا كسبهم، ولهذا لم يندب إليه رسول الله ﷺ أمته ولا حثهم عليه، ولا أرشدهم إليه بنص ولا إيماء، ولم ينقل عن أحد من الصحابة رضي الله عنهم، ولو كان خيراً لسبقونا إليه وباب القربات يقتصر فيه على النصوص، ولا يتصرف فيه بأنواع الأقيسة والآراء، فأما الدعاء والصدقة، فذاك مجمع على وصولها ومنصوصٌ من الشارع عليها " ا.هـ (تفسير ابن كثير ٤/ ٢٥٨)

وقوله عليه الصلاة والسلام: ((إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ ((أخرجه مسلم (١٦٣١)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

- العنصر الثالث: هل الدعاء يرد القضاء؟

قدر الله عز وجل ماض في عباده كما قال الله سبحانه: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ﴾ يَسِيرٌ [الحديد: ٢٢]، وقال عز

وجل: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾[الحج: ٧٠]، وقال سبحانه: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩].

وثبت عن النبي ﷺ أنه قال لجبريل عليه السلام لما سأله عن الإيمان)(أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ](رواه مسلم]

وقال ﷺ: ((إن الله قدر مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة))، قال: ((وعرشه على الماء ((رواه مسلم] في صحيحه.

وقال عليه الصلاة والسلام))كل شيء بقدر حتى العجز والكيس] ((رواه مسلم]، والآيات والأحاديث في هذا المعنى كثيرة.

وقد ثبت عنه ﷺ ما يدل على أن الحوادث معلقة بأسبابها، كما في قوله ﷺ ((مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ)) [متفق عليه] فالأقدار تردها الأقدار التي جعلها الله سبحانه مانعة لها، والأقدار المعلقة على وجود أشياء كالبر والصلة والصدقة توجد عند وجودها، وكل ذلك داخل في القدر العام المذكور في قوله سبحانه: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩]، وقوله ﷺ: ((وتؤمن بالقدر خيره وشره ((رواه مسلم]، ومن هذا قوله ﷺ)): ((الصَّدَقَة تطفىء الْخَطِيئَة كَمَا يطفىء المَاء النَّار] ((رواه الترمذي، وقال: حسن صحيح]

وجميع الآيات والأحاديث الواردة في هذا الباب تدعو إلى إيمان العبد بأنه لن يصيبه إلا ما كتب الله له، وأن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه، كما تدعوه إلى أن يسارع في الخيرات وينافس في الطاعات، ويحرص على أسباب الخير ويبتعد عن أسباب الشر، ويسأل ربه التوفيق والإعانة على كل ما فيه رضا الله سبحانه والسلامة من كل سوء، وفي الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال لأصحابه ذات يوم: ((مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ، مَا مِنْ نَفْسٍ مَنْفُوسَةٍ، إِلَّا وَقَدْ كَتَبَ اللَّهُ مَكَانَهَا مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَإِلَّا وَقَدْ كُتِبَتْ شَقِيَّةً أَوْ سَعِيدَةً» قَالَ فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا نَمْكُثُ عَلَى كِتَابِنَا، وَنَدَعُ الْعَمَلَ؟ فَقَالَ: «مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ، فَسَيَصِيرُ إِلَى عَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ، فَسَيَصِيرُ إِلَى عَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ» فَقَالَ: «اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ، أَمَّا أَهْلُ السَّعَادَةِ فَيُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ، وَأَمَّا أَهْلُ الشَّقَاوَةِ فَيُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ»، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى، وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى، فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى، وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى، وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى ﴾[الليل: ٦]]) [متفق عليه، وهذا لفظ مسلم]

الدرس الثاني من الوحدة الثالثة: مسائل في صفة الدعاء.

رابط الدرس المرئي (اضغط هنا للمشاهدة)

عناصر الدرس: يتكون هذا الدرس من أربعة عناصر:

- الأول: الدعاء الجماعي.
- الثاني: رفع اليدين في الدعاء.
- الثالث: تقديم عمل صالح أمام الدعاء.
- الرابع: الإقسام على الله تعالى في الدعاء.

- العنصر الأول: الدعاء الجماعي.

الدعاء مع الجماعة (بمعنى أن يدعو أحدهم ويؤمن الباقي) إما أن يكون ثبت ذلك في السنة، كما في الاستسقاء وفي دعاء القنوت. فهذا لا شك أنه مشروع.

وإما أن يكون في مواضع لم يثبت فيها ذلك في السنة النبوية، كأدبار الصلوات، أو عقب دفن الميت، أو في عرفة، ونحو ذلك، فهذا لا بأس به إذا فُعل أحياناً، فإن كان ذلك عادة مستمرة كان بدعة.

وإليك طرفاً من كلام أهل العلم في ذلك:

١. سئل الإمام أحمد رحمه الله: هل يكره أن يجتمع القوم يدعون الله ويرفعون أيديهم؟ قال: ما أكرهه للإخوان إذا لم يجتمعوا على عمد، إلا أن يكثروا. انتهى

2.وقال ابن منصور: قال إسحاق بن راهويه كما قال، وإنما معنى: إلا أن يكثروا: إلا أن يتخذوها عادة حتى يكثروا.

3.وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: " الاجتماع على القراءة والذكر والدعاء حسن مستحب إذا لم يتخذ ذلك عادة راتبة كالاجتماعات المشروعة، ولا اقترن به بدعة منكرة " انتهى من [مجموع الفتاوى" (٥٢٣/٢٢)]

4.وسئلت اللجنة الدائمة للإفتاء عن إمام يرفع يديه بعد الصلوات المكتوبة والمأمومون كذلك، يدعو الإمام والمأمومون يؤمنون على دعائه.

فأجابت: "العبادات مبنية على التوقيف، فلا يجوز أن يقال: هذه العبادات مشروعة من جهة أصلها أو عددها أو هيئتها، أو مكانها إلا بدليل شرعي يدل على ذلك، ولا نعلم سنةً في ذلك عن النبي ﷺ، لا من قوله، ولا من فعله، ولا من تقريره " انتهى من "[مجلة البحوث الإسلامية" (٥٥/١٧).]

- العنصر الثاني: رفع اليدين في الدعاء.

الدعاء من العبادة فالعبادة تتوقف مشروعيتها على ورود الشرع بها في جنسها، ونوعها، وقدرها، وهيئتها، ووقتها، ومكانها، وسببها.

ولا ريب أن الأصل في الدعاء مشروعية رفع اليدين فيه؛ لأن النبي ﷺ جعل رفع اليدين فيه من أسباب الإجابة، حيث قال فيما رواه مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: ((إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا...)) الحديث، وفيه: ((ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، يَا رَبِّ، يَا رَبِّ، ...)) [رواه مسلم]

وفي حديث سلمان الذي رواه أحمد وغيره أن النبي ﷺ قال: ((إِنّ اللَّهَ تَعَالَى حَيِيٌّ كرِيم يَسْتَحي إِذا رَفَعَ الرَّجُلُ إِلَيْهِ يَدَيْهِ أَنْ يرُدَّهُما صِفْراً)) [رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه، وصححه الألباني]

لكن ما ورد فيه عدم الرفع كان السنة فيه عدم الرفع، والرفع فيه بدعة سواء ورد عدم الرفع فيه تصريحاً، أو استلزاماً.

فمثال ما ورد فيه عدم الرفع تصريحاً: الدعاء حال خطبة الجمعة، ففي صحيح مسلم عنْ عُمَارَةَ بْنِ رُؤَيْبَةَ، قَالَ: رَأَى بِشْرَ بْنَ مَرْوَانَ عَلَى الْمِنْبَرِ رَافِعًا يَدَيْهِ، فَقَالَ: ((قَبَّحَ اللهُ هَاتَيْنِ الْيَدَيْنِ، لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَا يَزِيدُ عَلَى أَنْ يَقُولَ بِيَدِهِ هَكَذَا، وَأَشَارَ بِإِصْبَعِهِ الْمُسَبِّحَةِ)).

ويستثنى من ذلك ما إذا دعا الخطيب باستسقاء فإنه يرفع يديه والمأمومون كذلك، لما رواه البخاري من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه في قصة الأعرابي الذي طلب من النبي ﷺ وهو يخطب يوم الجمعة أن يستسقي قال: ((فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَيْهِ، يَدْعُو، وَرَفَعَ النَّاسُ أَيْدِيَهُمْ مَعَهُ يَدْعُونَ)). وقد ترجم عليه البخاري: (باب: رفع الناس أيديهم مع الإمام في الاستسقاء).

ومثال ما ورد فيه عدم الرفع استلزاماً: دعاء الاستفتاح في الصلاة، والدعاء بين السجدتين، والدعاء في التشهدين، فإن النبي ﷺ كان يضع يديه على فخذيه في الجلوس، ويضع يده اليمنى على اليسرى في القيام، ولازم ذلك أن لا يكون رافعاً لهما.

وأما الدعاء أدبار الصلوات ورفع اليدين فيه فإن كان على وجه جماعي، بحيث يفعله الإمام ويؤمن عليه المأمومون، فهذا بدعة بلا شك.

- العنصر الثالث: تقديم عمل صالح أمام الدعاء.

ويمكن للمسلم أن يتصدق ليدعو إن احتاج للدعاء لشيء معيَّن، ويكون هذا من باب التوسل بالأعمال الصالحة، كما جاء في حديث الأعمى الذي طلب من النبي ﷺ أن يدعو الله له

بأن يرد عليه بصرَه، فأمره النبي ﷺ بالدعاء، وأمره بالوضوء والصلاة قبل أن يدعو الله، ودعا له النبي ﷺ،[رواه أحمد بإسناد صحيح، كما في تحقيق المسند للأرناؤوط، وأيضًا رواه الترمذي وابن ماجه] فهذا من التوسل إلى الله بالأعمال الصالحة.

وجاء في " كشاف القناع " - من كتب الحنابلة -: (ويقدِّم بين يدي دعائه صدقة). انتهى.

ولعل من هذا الباب – أيضاً – ما استحبه عامة العلماء من الصدقة قبل الاستسقاء، إما لكون الصدقة جالبة للرحمة، أو توسلاً بفعلها قبل دعاء الاستسقاء.

- العنصر الرابع: الإقسام على الله تعالى في الدعاء.

الإقسام على الله هو أن يقول الإنسان: "والله لا يكون كذا وكذا"، أو "والله لا يفعل الله كذا وكذا".

والإقسام على الله نوعان:

أحدهما: أن يكون الحامل عليه قوة ثقة المقسم بالله عز وجل وقوة إيمانه به، مع اعترافه بضعفه وعدم إلزامه الله بشيء ،فهذا جائز، ودليله قوله ﷺ: ((رُبَّ أَشْعَثَ أغبرَ مَدْفُوعٍ بالأبْوابِ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لأَبَرَّهُ) ([رواه مسلم]، ودليل آخر قال الرسول ﷺ: " ((إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ مَنْ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبَرَّهُ .(([متفق عليه]

القسم الثاني: من الإقسام على الله: ما كان الحامل عليه الغرور والإعجاب بالنفس وأنه يستحق على الله كذا وكذا ،فهذا والعياذ بالله محرم، وقد يكون محبطاً للعمل، ودليل ذلك (أن رجلاً كان عابداً وكان يمر بشخص عاصٍ لله، وكلما مر به نهاه فلم ينته، فقال ذات يوم: والله لا يغفر الله لفلان -نسأل الله العافية- فهذا تحجر رحمة الله، لأنه مغرور بنفسه فقال الله عز وجل: " أَنَّ رَجُلًا قَالَ: وَاللهِ لَا يَغْفِرُ اللهُ لِفُلَانٍ، وَإِنَّ اللهَ تَعَالَى قَالَ: مَنْ ذَا الَّذِي يَتَأَلَّى عَلَيَّ أَنْ لَا أَغْفِرَ لِفُلَانٍ، فَإِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لِفُلَانٍ، وَأَحْبَطْتُ عَمَلَكَ) " [رواه مسلم]. [مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد صالح العثيمين المجلد الاول - باب المناهي اللفظية].

الدرس الثالث من الوحدة الثالثة: مسائل بعد الانتهاء من الدعاء.

رابط الدرس المرئي (اضغط هنا للمشاهدة)

عناصر الدرس: يتكون هذا الدرس من عنصرين:

- الأول: مسح الوجه عند الانتهاء من الدعاء.
- الثاني: أحكام التأمين بعد الدعاء.

- العنصر الأول: مسح الوجه عند الانتهاء من الدعاء.

لا يشرع مسح الوجه بعد الدعاء، وقد تواتر في السنة دعاء النبي ﷺ ربَّه، ولم يثبت أنه كان يمسح وجهه بعد دعائه. وقد استدل من قال بالمسح بأحاديث، لكنها – عند التحقيق – ليست صحيحة، ولا يقوِّي بعضها بعضاً.

أما أقوال العلماء بالمنع من المسح، فمنها:

قال أحمد بن حنبل: لا يعرف هذا، أنه كان يَمسح وجهه بعد الدعاء إلا عن الحسن. [العلل المتناهية" (٢/ ٨٤٠، ٨٤١)].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: وأما رفع النبي ﷺ يديه في الدعاء: فقد جاء فيه أحاديث كثيرة صحيحة، وأما مسحه وجهه بيديه فليس عنه فيه إلا حديث أو حديثان، لا تقوم بهما حُجة. [مجموع الفتاوى" (٢٢/٥١٩)]

وقال العز بن عبد السلام: ولا يمسح وجهه بيديه عقيب الدعاء إلا جاهل. [فتاوى العز بن عبد السلام" (ص ٤٧)].

- العنصر الثاني: أحكام التأمين بعد الدعاء.

التَّأْمِينُ مَصْدَرُ أَمَّنَ بِالتَّشْدِيدِ، أَيْ: قَالَ آمِينَ.

قال النووي رحمه الله: "وَفِي آمِينَ لُغَتَانِ: الْمَدُّ وَالْقَصْرُ وَالْمَدُّ أَفْصَحُ وَالْمِيمُ خَفِيفَةٌ فِيهِمَا، وَمَعْنَاهُ اسْتَجِبْ " انتهى من "شرح النووي على مسلم" (٤/ ١٢٠). وقيل: معناه: ربِّ افْعَلْ، وقيل: هو بِمَنْزِلَةِ يَا اللَّهُ، وقيل غير ذلك. [وانظر: " لسان العرب " (١٣/ ٢٧)، " تهذيب اللغة " (١٥/ ٣٦٨)، " القاموس المحيط " (ص ١١٧٦)، " تاج العروس " (٣٤/١٩١)].

والحاصل من ذلك أن هذه الكلمة وضعت لطلب الاستجابة وقبول الدعاء، فإن زيد قبله (اللهم) أو زيد بعده (يا رب) ونحو ذلك: فالأمر فيه واسع إن شاء الله، وقد جرى مثل ذلك على ألسنة كثير من أهل العلم، ولا نعلم أن أحدا أنكره، أو بين حجة في ذلك.

على ألا تكون تلك الزيادة في الصلاة؛ فإن مدار أمرها على الذكر الوارد، ولم يرد زيادة ذلك في الصلاة. روى البخاري، ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: (إِذَا أَمَّنَ الإِمَامُ، فَأَمِّنُوا، فَإِنَّهُ مَنْ وَافَقَ تَأْمِينُهُ تَأْمِينَ المَلاَئِكَةِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ).

وروى ابن خزيمة وبنحوه ابن ماجه عَنْ عَائِشَةَ عن النَّبِيّ ﷺ قال: ((إِنَّ الْيَهُودَ قَوْمٌ حُسَّدٌ، وَهُمْ لَا يَحْسُدُونَا عَلَى شَيْءٍ كَمَا يَحْسُدُونَا عَلَى السَّلَامِ، وَعَلَى آمِينَ ((وصححه الألباني في " الصحيحة "

وكلمة " آمين " بمجردها: تفيد معنى: اللهم استجب، وتغني عنها.

قال الحافظ ابن عبد البر رحمه الله: " وَمَعْنَى آمِينَ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ اللَّهُمَّ اسْتَجِبْ لَنَا دُعَاءَنَا، وَهُوَ خَارِجٌ على قول القارئ ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾ فَهَذَا هُوَ الدُّعَاءُ الَّذِي يَقَعُ عَلَيْهِ التَّأْمِينُ، أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِهِ ﷺ فِي حَدِيثُ سُمَيٍّ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: إِذَا قَالَ الإِمَامُ: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ فَقُولُوا: آمِينَ) [متفق عليه] فكأن القارئ يَقُولُ: اللَّهُمَّ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ، اللَّهُمَّ آمِينَ. وَهَذَا بَيِّنٌ وَاضِحٌ يُغْنِي عَنِ الْإِكْثَارِ فِيهِ " انتهى من " التمهيد " (٧/ ٩-١٠).

الدرس الرابع من الوحدة الثالثة: مسائل في دعاء القنوت.

رابط الدرس المرئي (اضغط هنا للمشاهدة)

عناصر الدرس: يتكون هذا الدرس من ثلاثة عناصر:

- الأول: هل دعاء القنوت مشروع؟
- الثاني: صفة دعاء القنوت.
- الثالث: القنوت في غير الوتر.

العنصر الأول: هل دعاء القنوت مشروع؟

دعاء القنوت رواه أبو داود، والترمذي، والنسائي، عن الْحَسَن بْن عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: عَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَلِمَاتٍ أَقُولُهُنَّ فِي قُنُوتِ الْوِتْرِ: (اللَّهُمَّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ، وَعَافِنِي فِيمَنْ عَافَيْتَ، وَتَوَلَّنِي فِيمَنْ تَوَلَّيْتَ، وَبَارِكْ لِي فِيمَا أَعْطَيْتَ، وَقِنِي شَرَّ مَا قَضَيْتَ، فَإِنَّكَ تَقْضِي وَلا يُقْضَى عَلَيْكَ، وَإِنَّهُ لا يَذِلُّ مَنْ وَالَيْتَ، وَلا يَعِزُّ مَنْ عَادَيْتَ، تَبَارَكْتَ رَبَّنَا وَتَعَالَيْتَ، ولا منجا منك إلا إليك). والجملة الأخيرة "لا منجا منك إلا إليك "رواها ابن منده في "التوحيد" وحسنها الألباني. [وانظر: إرواء الغليل" حديث رقم (٤٢٦)، (٤٢٩)].

ثم يصلي على النبي ﷺ؛ لأن ذلك من أسباب إجابة الدعاء، كما روي عن عمر رضي الله عنه الدعاء موقوف بين السماء والأرض حتى تصلي على نبيك [رواه الترمذي، وحسنه الألباني].. انظر الشرح الممتع لابن عثيمين (٤/١٤-٥٢)

قال شيخ الإسلام: (وَأَمَّا الْقُنُوتُ: فَالنَّاسُ فِيهِ طَرَفَانِ وَوَسَطٌ: مِنْهُمْ مَنْ لا يَرَى الْقُنُوتَ إلا قَبْلَ الرُّكُوعِ، وَمِنْهُمْ مَنْ لا يَرَاهُ إلا بَعْدَهُ. وَأَمَّا فُقَهَاءُ أَهْلِ الْحَدِيثِ كَأَحْمَدَ وَغَيْرِهِ فَيُجَوِّزُونَ كِلا الأَمْرَيْنِ لِمَجِيءِ السُّنَّةِ الصَّحِيحَةِ بِهِمَا. وَإِنْ اخْتَارُوا الْقُنُوتَ بَعْدَهُ; لأَنَّهُ أَكْثَرُ وَأَقْيَسُ اهـ. "مجموع الفتاوى" (٢٣/١٠٠)

العنصر الثاني: صفة دعاء القنوت.

دعاء القنوت يكون في الركعة الأخيرة من صلاة الوتر بعد الركوع، وإذا جعله قبل الركوع فلا بأس، إلا أنه بعد الركوع أفضل.

ويرفع يديه وقد صح عن عمر رضي الله عنه كما أخرجه البيهقي وصححه (٢/٢١٠).

ويرفع يديه إلى صدره ولا يرفعها كثيراً، لأن هذا الدعاء ليس دعاء ابتهال يبالغ فيه الإنسان بالرفع، بل دعاء رغبة، ويبسط يديه وبطونهما إلى السماء... وظاهر كلام أهل العلم أنه يضم اليدين بعضهما إلى بعض كحال المستجدي الذي يطلب من غيره أن يعطيه شيئاً.

والأحسن أن لا تداوم على قنوت الوتر، بل تفعله أحياناً، لأن ذلك لم يثبت عن رسول الله ﷺ، ولكنه علّم الحسن بن علي رضي الله عنه دعاء يدعو به في قنوت الوتر.

- العنصر الثالث: القنوت في غير الوتر.

ويكره أن يقنت المصلي في غير الوتر مثل القنوت في الفرائض والرواتب والنوافل الأخرى، وذلك لأن القنوت دعاء خاص في مكان خاص في عبادة خاصة، وهذه الخصوصيات الثلاث بحاجة إلى دليل.

- إلا أن تنزل بالمسلمين نازلة، والنازلة هي ما يحدث من شدائد الدهر.
- فيقنت الإمام في الفرائض استحبابًا. انظر الشرح الممتع لابن عثيمين (٤/١٤-٥٢)

الوحدة الرابعة: مخالفات في الدعاء:

الدرس الأول من الوحدة الرابعة: دعاء غير الله.

رابط الدرس المرئي (اضغط هنا للمشاهدة)

عناصر الدرس: يتكون هذا الدرس من عنصرين:

- الأول: خطورة دعاء غير الله.
- الثاني: علاقة دعاء غير الله بالشرك.
- العنصر الأول: خطورة دعاء غير الله.

الواجب على المسلم إذا وقع في ضيق وحاجة، أن يضرع إلى الله سبحانه، ويتوجه إليه جل وعلا، ويسأله حاجته وكشف كربته، كما قال الله عز وجل: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ ﴾[النمل: ٦٢] فهو سبحانه يجيب المضطر، والقائل عز وجل: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٦]، وهو القائل سبحانه: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ [غافر: ٦٠] فالواجب على المؤمن في هذه الحال إذا اضطر: أن يضرع إلى الله، وأن يفزع إليه سبحانه وتعالى، وأن يسأله تفريج كربته، وتيسير أمره.

أما الفزع إلى غير الله، فهذا هو الشرك الأكبر، فلا يجوز أن يفزع الإنسان إلى عبد القادر، أو إلى السيد البدوي أو إلى الحسين أو إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، أو إلى غيره من الناس، بل يجب الفزع إلى الله وحده، وهو القائل سبحانه: ﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾[الجن: ١٨] وهو القائل عز وجل: ﴿وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾[يونس: ١٠٦] فهو جل وعلا الذي يجيب المضطر، ويكشف السوء ويجود على عباده سبحانه وتعالى.

والمقصود أن الواجب على المكلف أن يخلص لله عبادته، وأن لا يدعو معه أحدًا سبحانه وتعالى، لا نبيًا ولا غيره وهو يقول جل وعلا: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾[الفاتحة: ٥]، ويقول سبحانه: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ ﴾[البينة: ٥]، ويقول عز وجل: ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ * أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ﴾[الزمر: ٢، ٣].

وبهذا تعلم أن دعاء غير الله، فعلٌ باطل ومنكر ومن الشرك الأكبر، وأن الواجب على جميع المسلمين، وعلى جميع المكلفين الإخلاص لله في العبادة، وألا يدعى أحد معه جل وعلا، لا ملك ولا نبي ولا صالح ولا غيرهم، ولا يدعى إلا الله وحده سبحانه وتعالى.

لكن الأحياء لا بأس أن تدعو الحي القادر، يساعدك في شيء من الزكاة أو غيره لا بأس تقول لأخيك الحاضر: يا أخي ساعدني على إصلاح سيارتي، أو على عمارة بيتي، أو على قضاء الحاجة الفلانية، وهو حي حاضر يسمع كلامك، هذا لا بأس به كما قال الله عز وجل في قصة موسى: ﴿فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ﴾، وكما هو معلوم بين المسلمين أنهم يتساعدون في أمور دنياهم، وفي أمور دينهم والله يقول سبحانه: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ ويقول - ﷺ -: ((والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه)) فالتعاون بين المسلمين فيما يقدرون عليه مشافهة، أو من طريق الكتابة أو من طريق الهاتف: (التلفون)، أو من غيره من الطرق الحسية المعروفة لا بأس بهذا، هذا شيء معروفٌ جائز، لأنه طلبٌ من مخلوق لما يقدر عليه، وهو حي حاضر يسمع كلامه، أو تكاتبه بذلك مكاتبة أو من طريق الهاتف، ونحو ذلك.

- العنصر الثاني: علاقة دعاء غير الله بالشرك.

أما دعاء الأموات أو دعاء الغائبين من الملائكة والجن، أو دعاء الأحجار والأصنام والأشجار، هذا شرك أكبر. نسأل الله العافية والسلامة. وهذا دين المشركين الأولين، دين أبي جهل وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة، وأبي لهب ونحوهم، هذا دينهم، يعبدون الأنبياء والأولياء ويستغيثون بهم، وينذرون لهم ويذبحون لهم، فكفرهم الله عز وجل بهذا وقاتلهم نبيه محمد عليه السلام حتى أسلم من أسلم منهم، حتى ظهر دين الله عز وجل.

فالواجب على كل مكلف أن يخص ربه بالعبادة، أينما كان ويفزع إليه في جميع الشؤون، وجميع الحاجات وجميع الكربات، دون كل ما سواه سبحانه وتعالى.

أما دعاء الأموات كالشيخ عبد القادر، والبدوي أو الحسين أو علي رضي الله عنهما أو الأنبياء أو غيرهم من الصالحين. فهذا لا يجوز هذا من الشرك الأكبر، وهكذا دعاء الجن أو دعاء الملائكة، أو دعاء الأصنام والأشجار والأحجار، هذا هو الشرك الأكبر، هذا دين أهل الشرك، هذا الدين الذي بعث الله الرسل عليهم الصلاة والسلام بإنكاره، والتحذير منه. [فتاوى الشيخ ابن باز – نور على الدرب- بتصرف]

الدرس الثاني من الوحدة الرابعة: التوسل الممنوع.

رابط الدرس المرئي (اضغط هنا للمشاهدة)

عناصر الدرس: يتكون هذا الدرس من عنصرين:

- الأول: تعريف التوسل وحكمه.
- الثاني: أنواع التوسل.

- العنصر الأول: تعريف التوسل وحكمه.

التوسل في الشرع: هو التقرب إلى الله تعالى بما شرعه في كتابه، أو على لسانه رسوله ﷺ.

الوسيلة في الشرع: ما يتقرب به إلى الله، رجاء حصول مرغوب، أو دفع مرهوب، من فعل الواجبات والمستحبات أو ترك المنهيات، وتكون مشروعة، كما تكون ممنوعة.

حكم التوسل: والوسيلة تكون مشروعة وتكون ممنوعة، فما وافق الكتاب وصحيح السنة فهي مشروعة، وما خالف الكتاب والسنة فهي ممنوعة.

- العنصر الثاني: أنواع التوسل.

أولا: التوسل المشروع:

التوسل المشروع هو تقرب العبد إلى الله بوسيلة وردت في الكتاب أو صحيح السنة، ومن أنواعه:

الأول: التوسل بأسماء الله وصفاته:

قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[سورة الأعراف: ١٨٠].

وجه الدلالة: أن الله سبحانه وتعالى أمرنا أن ندعوه متوسلين بأسمائه الحسنى، وأسماؤه سبحانه متضمنة لصفاته، فتكون داخلة في هذا الطلب. وبذلك تتضح دلالة الآية على مشروعية التوسل بأسمائه وصفاته.

مثاله: كأن يقول في دعائه: "اللهم إني أسألك بأسمائك الحسنى وصفاتك العلى أن تعطيني كذا أو تدفع عني كذا". أو يقول: "اللهم إني أسألك بأنك أنت الرحمن الرحيم، اللطيف الخبير أن تعافيني". أو يقول: "اللهم إني أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء أن ترحمني وتغفر لي، ونحو ذلك".

ومن السنة ما رواه أنس بن مالك رضي الله عنه قال: ((كَانَ النَّبِيُّ - ﷺ - إِذَا كَرَبَهُ أَمْرٌ قَالَ: يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ، بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ)) [رواه الترمذي، وحسنه الألباني].

الثاني: التوسل بالأعمال الصالحة:

وهو التوسل إلى الله تعالى بالإيمان به وطاعته، ويدخل في ذلك كل عمل قام به العبد بقلبه أو لسانه أو جوارحه خوفا من الله أو رجاء له وحده، لا لدافع آخر.

كيفيته: هو أن يتذكر الداعي عملا صالحا قام به لله وحده لا لدافع آخر، وبعد أن يتذكر العمل يتوجه إلى ربه متوسلا بهذا العمل في أن يعطيه أو يدفع عنه.

مثاله: كأن يقول المسلم: "اللهم بإيماني بك واتباعي لرسولك اغفر لي". أو يقول: "اللهم إنك تعلم بأني عملت كذا - ويسمي عملا قام به لله وحده - اللهم إن كنت عملته رجاء لثوابك وخوفا من عقابك فأعطني كذا أو ادفع عني كذا". ونحو ذلك. قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [سورة البقرة: الآية ١٢٧]، ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾[سورة البقرة: الآية ١٢٨].

وجه الدلالة: في الآيتين توسل برفع القواعد من البيت الحرام، وهو عمل صالح، ذلك أنه استجابة لأمر الله لهما بذلك.

الثالث: التوسل إلى الله بدعاء الصالح الحي:

وهو توسل المسلم الذي وقع في ضيق أو حلت به مصيبة بدعاء إنسان يظهر عليه الصلاح والتقوى، ويتم بطلب من المتوسل، كما يتم من غير طلب.

مثال الأول: كأن يذهب المسلم الذي حلت به مصيبة وعلم من نفسه التفريط في جنب الله إلى رجل يعتقد فيه الصلاح، ويطلب منه أن يدعو الله له أن يرفع عنه ما حل به.

ومثال الثاني: كأن يرى العبد الصالح أخا له في ضيق وشدة فيدعو الله له أن يفرج عنه. ويكون في حضور المدعو له، كما يكون في غيبته، ولا فرق أن يدعو الأعلى للأدنى، أو الأدنى للأعلى، فكل ذلك جائز ومقبول إذا شاء الله سبحانه وتعالى.

الرابع: التوسل إلى الله بذكر الحال:

وهو أن يتوسل إلى الله بذكر حال الداعي المبينة لاضطراره وحاجته.

مثاله: توسل موسى عليه السلام بذكر حاله بعد أن سقى للمرأتين من ماء مدين. قال تعالى عن موسى عليه السلام: ﴿فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ [سورة القصص: ٢٤].

وجه الدلالة: أن في الآية بيان أن موسى عليه السلام بعد أن سقى للمرأتين تولى إلى الظل، ثم توجه إلى ربه مبينا افتقاره للخير الذي يسوقه إليه. وهذا سؤال منه بحاله، وقد استجاب الله دعائه قال تعالى: ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾ [سوة القصص: ٢٥]. وذلك دليل على مشروعية التوسل بذكر الحال.

ثانيا: التوسل الممنوع

التوسل الممنوع هو تقرب العبد إلى الله بما لم يثبت في الكتاب ولا في صحيح السنة أنه وسيلة.

أنواعه: الأول: التوسل بوسيلة نص الشارع على بطلانها:

وهو توسل المشركين بآلهتهم، وحكمه أنه شرك أكبر، وبطلانه ظاهر، قال تعالى: ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾ [سورة الزمر: ٣].

الثاني: التوسل بوسيلة دلت قواعد الشرع على بطلانها: ومن ذلك ما يلي:

١. التوسل إلى الله بذات مخلوق. مثاله: أن يقول المتوسل: "اللهم إني أسألك بنبيك . ولا يعني إلا ذاته . أن تعطيني كذا أو تدفع عني كذا".
٢. التوسل إلى الله بجاه مخلوق أو حقه ونحوهما. مثال: أن يقول المتوسل: "اللهم إني أسألك بجاه نبيك أو بحق نبيك أن تعطيني كذا أو تدفع عني كذا".
٣. التوجه إلى ميت طالبا منه أن يدعو الله له. مثاله: كمن يأتي إلى الميت من الأنبياء أو الصالحين ويقول له: "سل الله لي أو ادع الله لي أن يعطيني كذا، أو يدفع عني كذا".
٤. أن يسأل العبد ربه حاجته مقسما بنبيه أو وليه أو بحق نبيه أو وليه ونحو ذلك. مثاله: أن يقول: "اللهم إني أسألك كذا بوليك فلان، أو بحق نبيك فلان". ويريد الإقسام، أو يقول: "اللهم إني أقسمت عليك بفلان أن تقضي حاجتي".

حكم هذا النوع من التوسل: أنه محرم؛ لأنه لم يرد فيه دليل تقوم به الحجة، ولأنه ذريعة إلى الشرك. وقد يصل إلى الشرك الأكبر إن اعتقد في المتوسل به شيئا من النفع أو الضر دون الله.

أدلة منع هذا التوسل:

أولا: هذا النوع من التوسل لم يرد له دليل في الكتاب ولا في صحيح السنة، ونحن مأمورون بالالتزام بهما، وعليه فهو غير مشروع، وإنما هو بدعة ممنوعة، وقد قال ﷺ: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ» [هذا اللفظ أخرجه البخاري تعليقًا، ووصله مسلم]. وقال ﷺ: «وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ» [رواه الترمذي وأبو داود وابن ماجه، وصححه الألباني].

ثانياً: أن هذا النوع من التوسل ذريعة إلى الشرك، وبما أن الوسائل تابعة للمقاصد في الحكم، فهو ممنوع سدا للذريعة، وإبعادا للمسلم من قول أو فعل يفضي إلى الشرك، ولذا جاءت أدلة كثيرة في الكتاب والسنة تدل دلالة قاطعة على أن سد الذرائع إلى الشرك والمحرمات من مقاصد الشريعة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾[سورة الأنعام: الآية ١٠٨]. فنهى سبحانه وتعالى المسلمين عن سب آلهة المشركين التي يعبدونها من دون الله مع أنها باطلة، لئلا يكون ذلك ذريعة إلى سب المشركين الإله الحق سبحانه، انتصارا لآلهتهم الباطلة جهلا منهم وعدوا.

ثالثاً: أن في هذا النوع من التوسل محذورا من وجهين:

١. فيه شبه بتوسل المشركين بآلهتهم وقد ذمه الله حيث قال سبحانه: ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾ [سورة الزمر: الآية ٣].

٢. - فيه انتقاص لله سبحانه وتعالى، وتنزيل له إلى منزلة المخلوق الذي يحابي في فضله وحكمه، فيعطي من له وسيط أكثر مما يعطي غيره، أو يحرم من ليس له وسيط لجهله بحاله وبعده عن سماع مقاله، والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [سورة البقرة: الآية ١٨٦].

الدرس الثالث من الوحدة الرابعة: الاعتداء في الدعاء.

رابط الدرس المرئي (اضغط هنا للمشاهدة)

عناصر الدرس: يتكون هذا الدرس من عنصرين:

- الأول: حقيقة الاعتداء في الدعاء.
- الثاني: أنواع الاعتداء في الدعاء.

- العنصر الأول: حقيقة الاعتداء في الدعاء:

حقيقة الاعتداء: مجاوزة حدٍ ما. وقيل: تجاوز الحد في كل شيء.

وقد تقاربت أقوال العلماء في بيان معناه هنا - أي المتعلق بالدعاء - وذلك عند تفسيرهم لقوله تعالى ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾[الأعراف: ٥٥] فقال ابن جرير رحمه الله: «إن ربكم لا يحب من اعتدى فتجاوز حده الذي حده لعباده في دعائه وفي غير ذلك من الأمور»، وقال الطرطوشي: (يعني المجاوزين في الدعاء ما أُمروا به)، وقال القرطبي: (والمعتدي هو المجاوز للحد ومرتكب الحظر)

وقال ابن القيم بعد أن ذكر بعض أنواع الاعتداء في الدعاء: (فكل سؤال يناقض حكمة الله، أو يتضمن مناقضة شرعه وأمره، أو يتضمن خلاف ما أخبر به فهو اعتداء لا يحبه الله ولا يحب سائله)

- العنصر الثاني: أنواع الاعتداء في الدعاء:

والاعتداء في الدعاء تارة يكون في الأداء والطريقة، وتارة يكون في الألفاظ والمعاني، ويتفرع عن ذلك أمور كثيرة، تقارب عشرين نوعاً وتحت كل نوع منها صور كثيرة:

النوع الأول: أن يشتمل الدعاء على شيء من الشرك: وهذا من أسوأ الاعتداء وأشنعه كما لا يخفى لأن الدعاء عبادة لا يجوز صرفه لغير الله عز وجل.

النوع الثاني: أن يطلب نفي ما دل السمع على ثبوته: كأن يدعو لكافرٍ أن لا يُعذب أو يُخلد في النار، أو يسأل ربه أن لا يبتليه أبداً، أو لا يبعثه، أو أن لا يُدخل أحداً من المسلمين النار، أو أن لا تقوم الساعة...، ونحو ذلك.

النوع الثالث: أن يطلب ثبوت ما دل السمع على نفيه. كأن يدعو على مؤمن أن يخلده الله في النار، أو يدعو لكافر أن يدخله الله الجنة؛ أو يسأل ربه الخلود إلى يوم القيامة، أو يطلب الاطلاع على الغيب، أو يسأل العصمة من الخطأ والذنوب مطلقاً.

النوع الرابع: أن يطلب نفي ما دل العقل على ثبوته.

النوع الخامس: أن يطلب إثبات ما دل العقل على نفيه، كأن يسأل ربه أن يجعله في مكانين في وقت واحد.

النوع السادس: أن يسأل ما هو من قبيل المُحال عادة: كأن يطلب من ربه أن يرفع عنه لوازم البشرية بأن يستغنى عن الطعام والشراب، أو النفس، أو يطلب الولد ولم يتزوج.

النوع السابع: أن يطلب نفي أمر دل السمع على نفيه، فهذا من قبيل تحصيل الحاصل. كأن يقول: اللهم لا تهلك هذه الأمة بعامة، ولا تسلط عليها عدواً من سوى أنفسها فيستبيح بيضتها فهذان أمران دعا بهما النبي -ﷺ- وأجيبت دعوته وأخبرنا بذلك.

النوع الثامن: طلب ثبوت أمرٍ دل السمع على ثبوته، وهذا مثل الذي قبله، لكن يفرق في صور عدة بين الدعاء لمعين وبين الدعاء العام.

النوع التاسع: أن يعلق الدعاء على المشيئة، وفي البخاري ((إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلْيَعْزِمِ المَسْأَلَةَ، وَلاَ يَقُولَنَّ: اللَّهُمَّ إِنْ شِئْتَ فَأَعْطِنِي، فَإِنَّهُ لاَ مُسْتَكْرِهَ لَهُ)).

النوع العاشر: الدعاء على من لا يستحقه. (أي: يظلم في دعائه): أخرج الشيخان وغيرهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: ((لا يزال يُستجاب للعبد مالم يدع بإثم أو قطيعة رحم)).

النوع الحادي عشر: طلب تحصيل المحرم شرعاً: كأن يسأل ربه أن ييسر له خمراً يشربها، أو خنزيراً يأكله، أو امرأة يزني بها، أو مالاً يسرقه.

النوع الثاني عشر: رفع الصوت فوق الحاجة. وقد فسر بعض السلف قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾[الأعراف: ٥٥]، بالذين يرفعون أصواتهم رفعاً زائداً على الحاجة.

النوع الثالث عشر: أن يدعو ربه دعاءً غير متضرع، بل دعاء مُدل كالمستغني بما عنده المدلّ على ربه به.

النوع الرابع عشر: أن يسمي الله بغير أسمائه، ويثني عليه بما لم يثن به على نفسه ولم يأذن فيه، وهذا ظاهر لا يخفى.

النوع الخامس عشر: أن يسأل ما لا يصلح له: مثل أن يسأل منازل الأنبياء، أو أن يكون مَلَكاً لا يحتاج إلى طعام ولا شراب، أو أن يُعطى خزائن الأرض، أو يُكشف له عن الغيب، أو غير ذلك مما هو من خصائص الربوبية أو النبوة.

النوع السادس عشر: تكثير الكلام الذي لا حاجة له، والتطويل في تشقيق العبارات، والتكلف في ذكر التفاصيل، كأن يدعو ربه أن يرحمه إذا وضع في اللحد تحت التراب والثرى، وبين الصديد والدود، وأن يرحمه إذا سالت العيون وبليت اللحوم، وأن يرحمه إذا تولى الأصحاب، وقسم ماله وترك دنياه، أو يدعو على عدوه أن يخرس الله لسانه، ويشل يده، ويجمد الدم في عروقه وأن يسلب عقله فيكون مع المجانين.. إلخ.

النوع السابع عشر: أن يتقصد السجع في الدعاء ويتكلفه. قال الغزالي: (المكروه من السجع هو المتكلف، لأنه لا يلائم الضراعة والذلة، وإلا ففي الأدعية المأثورة كلمات متوازية لكنها غير متكلفة).

النوع الثامن عشر: قصد التشهق كما ذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - بحيث لا يكون ذلك بسبب غلبة البكاء وإنما هو أمر يتعمده ويطلبه.

النوع التاسع عشر: أن يتخذ دعاءً من غير الوارد في الكتاب والسنة بحيث يصير ذلك شعاراً له يداوم عليه. كمن يخصص دعاء معيناً بقوله عند ختم القرآن أو غير ذلك.

النوع العشرون: التغني والتلحين والمطيط، قال الكمال ابن الهمام: ما تعارفه الناس في هذه الأزمان من التمطيط، والمبالغة في الصياح ..... [صور من الاعتداء في الدعاء – الشيخ خالد السبت]

الدرس الرابع من الوحدة الرابعة: الأدعية المحرمة.

رابط الدرس المرئي (اضغط هنا للمشاهدة)

عناصر الدرس: يتكون هذا الدرس من عنصرين:

- الأول: تمني الموت.
- الثاني: الدعاء على النفس والأولاد.

- العنصر الأول: تمني الموت:

طول العمر للمؤمن الذي يعمل صالحاً خير له من الموت. قال النبي ﷺ: ((خَيْرُ النَّاسِ مَنْ طَالَ عُمْرُهُ، وَحَسُنَ عَمَلُهُ ((رواه أحمد والترمذي، وصححه الألباني. وقال ﷺ: ((طُوبَى لِمَنْ طَالَ عُمْرُهُ وَحَسُنَ عَمَلُهُ)) رواه الطبراني وأبو نعيم، وصححه الألباني.

وعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ رَجُلاً قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ، قَالَ: ((مَنْ طَالَ عُمْرُهُ، وَحَسُنَ عَمَلُهُ، قَالَ: فَأَيُّ النَّاسِ شَرٌّ؟ قَالَ: مَنْ طَالَ عُمْرُهُ وَسَاءَ عَمَلُهُ)).[رواه الترمذي، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وصححه الألباني].

قَالَ الطِّيبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: " إِنَّ الأَوْقَاتِ وَالسَّاعَاتِ كَرَأْسِ الْمَالِ لِلتَّاجِرِ فَيَنْبَغِي أَنْ يَتَّجِرَ فِيمَا يَرْبَحُ فِيهِ وَكُلَّمَا كَانَ رَأْسُ مَالِهِ كَثِيرًا كَانَ الرِّبْحُ أَكْثَرَ، فَمَنْ اِنْتَفَعَ مِنْ عُمُرِهِ بِأَنْ حَسُنَ عَمَلُهُ فَقَدْ فَازَ وَأَفْلَحَ، وَمَنْ أَضَاعَ رَأْسَ مَالِهِ لَمْ يَرْبَحْ وَخَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا " انتهى.

وعن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قال: ((لَا يَتَمَنَّى أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ، وَلَا يَدْعُ بِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُ، إِنَّهُ إِذَا مَاتَ أَحَدُكُمُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ، وَإِنَّهُ لَا يَزِيدُ الْمُؤْمِنَ عُمْرُهُ إِلَّا خَيْرًا)) رواه مسلم (٢٦٨٢). فجمع بين النهي عن تمني الموت، والنهي عن الدعاء به على النفس.

وعند البخاري بلفظ: ((لاَ يَتَمَنَّى أَحَدُكُمُ المَوْتَ إِمَّا مُحْسِنًا فَلَعَلَّهُ يَزْدَادُ، وَإِمَّا مُسِيئًا فَلَعَلَّهُ يَسْتَعْتِبُ))

قَالَ النَّوَوِيّ: فِي الْحَدِيث التَّصْرِيح بِكَرَاهَةِ تَمَنِّي الْمَوْت لِضُرٍّ نَزَلَ بِهِ مِنْ فَاقَة، أَوْ مِحْنَة بِعَدُوٍّ، وَنَحْوه مِنْ مَشَاقّ الدُّنْيَا , فَأَمَّا إِذَا خَافَ ضَرَرًا أَوْ فِتْنَة فِي دِينه فَلَا كَرَاهَة فِيهِ لِمَفْهُومِ هَذَا الْحَدِيث , وَقَدْ فَعَلَهُ خَلَائِق مِنْ السَّلَف.

قال ابن رجب رحمه الله: " وقد كان كثير من الصالحين يتمنى الموت في صحته، فلما نزل به كرهه لشدته، ومنهم أبو الدرداء وسفيان الثوري، فما الظن بغيرهما ؟!".

والنهي عن تمني الموت إنما هو إذا كان بسبب ما يحصل للمرء من ضرر في أمور دنياه، فإنّ تمني الموت حينئذ دليل على الجزع مما أصابه: فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((لا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ مِنْ ضُرٍّ أَصَابَهُ , فَإِنْ كَانَ لا بُدَّ فَاعِلا فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتْ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي , وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتْ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي)) متفق عليه.

وَقَوْله " مِنْ ضُرّ أَصَابَهُ " يعني بذلك الضرر الدنيوي كالمرض والابتلاء في المال والأولاد وما أشبه ذلك , وأما إذا خاف ضرراً في دينه كالفتنة فإنه لا حرج من تمني الموت حينئذٍ كما سيأتي.

ثانياً: هناك بعض الحالات يشرع تمني الموت فيها، منها:

الأولى: أن يخشى على دينه من الفتن: ولا شك أن موت الإنسان بعيدا عن الفتن، ولو كان عمله يسيرا، خير له من أن يفتن في دينه، نسأل الله السلامة.

فعَنْ مَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: ((اثْنَتَانِ يَكْرَهُهُمَا ابْنُ آدَمَ: الْمَوْتُ، وَالْمَوْتُ خَيْرٌ لِلْمُؤْمِنِ مِنْ الْفِتْنَةِ، وَيَكْرَهُ قِلَّةَ الْمَالِ، وَقِلَّةُ الْمَالِ أَقَلُّ لِلْحِسَابِ)) رواه أحمد وصححه الألباني.

وقد دل على مشروعية تمني الموت في هذه الحال أيضاً: قول النبي ﷺ في دعائه: ((وَإِذَا أَرَدْتَ بِعِبَادِكَ فِتْنَةً فَاقْبِضْنِي إِلَيْكَ غَيْرَ مَفْتُونٍ)) رواه الترمذي (٣٢٣٣) وصححه الألباني . وعلى هذا يحمل ما ورد عن السلف في تمني الموت؛ أنهم تمنوا الموت خوفاً من الفتنة.

روى مالك عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ أَنَّهُ قال: لَمَّا صَدَرَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ مِنْ مِنًى أَنَاخَ بِالأَبْطَحِ ثُمَّ كَوَّمَ كَوْمَةً بَطْحَاءَ ثُمَّ طَرَحَ عَلَيْهَا رِدَاءَهُ وَاسْتَلْقَى ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ: (اللَّهُمَّ كَبِرَتْ سِنِّي، وَضَعُفَتْ قُوَّتِي، وَانْتَشَرَتْ رَعِيَّتِي، فَاقْبِضْنِي إِلَيْكَ غَيْرَ مُضَيِّعٍ وَلا مُفَرِّطٍ) قال سعيد: فما انسلخ ذو الحجة حتى قتل عمر رضي الله عنه.

الثانية: أن يكون موته شهادة في سبيل الله عز وجل: وقد دل على مشروعية تمني الموت في هذه الحال كثير من الأحاديث، منها: عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ((لَوْلا أَنْ

أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي مَا قَعَدْتُ خَلْفَ سَرِيَّةٍ، وَلَوَدِدْتُ أَنِّي أُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، ثُمَّ أُحْيَا ثُمَّ أُقْتَلُ، ثُمَّ أُحْيَا ثُمَّ أُقْتَلُ)) متفق عليه. فقد تمنى الرسول ﷺ أن يقتل في سبيل الله، وما ذاك إلا لعظم فضل الشهادة.

- العنصر الثاني: الدعاء على النفس والأولاد:

نهى النبي ﷺ عن الدعاء على الأولاد والأموال والأنفس، خشية أن يوافق ساعة إجابة، فقال ﷺ: ((لا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَلا تَدْعُوا عَلَى أَوْلادِكُمْ، وَلا تَدْعُوا عَلَى أَمْوَالِكُمْ، لا تُوَافِقُوا مِنْ اللَّهِ سَاعَةً يُسْأَلُ فِيهَا عَطَاءٌ فَيَسْتَجِيبُ لَكُمْ)(رواه مسلم (٣٠١٤).

ودعاء الوالد لولده أو عليه مستجاب، قال النبي ﷺ: ((ثَلاثُ دَعَوَاتٍ يُسْتَجَابُ لَهُنَّ لا شَكَّ فِيهِنَّ: دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ، وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ لِوَلَدِهِ)) رواه ابن ماجه، وحسنه الألباني. ولفظ الترمذي والإمام أحمد (٧١٩٧):))وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ عَلَى وَلَدِهِ))، وعند أبي داود ((دعوة الوالد)) بإطلاق.

فمن الخطأ الذي يقع فيه كثير من الآباء والأمهات أنهم يدعون على أولادهم إذا حصل منهم ما يغضبهم، والذي ينبغي هو الدعاء لهم بالهداية وأن يصلحهم الله ويلهمهم رشدهم.

المقطع الختامي.

·الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده أما بعد:

·هذا هو: خاتمة الدروس.

وفيه: أهم الوصايا والتوجيهات:

- الأولى: ملخص المساق.
- الثانية: مساقات ذات صلة.
- الثالثة: أهم الكتب المتعلقة بهذا المساق.
- ملخص المساق.

يتكون هذا المساق من أربع وحدات:

- الوحدة الأولى: حقيقة الدعاء ومكانته:
  - الدرس الأول: فضل الدعاء وثمراته.
  - الدرس الثاني: مفهوم الدعاء وأنواعه.
  - الدرس الثالث: أركان الدعاء وشروطه.
  - الدرس الرابع: قصص واقعية.
- الوحدة الثانية: الدعاء المستجاب.:
  - الدرس الأول: آداب الدعاء.
  - الدرس الثاني: أوقات وأحوال إجابة الدعاء.
  - الدرس الثالث: من تجاب دعوتهم.
  - الدرس الرابع: أفضل الدعاء والأدعية الفاضلة
  - الدرس الخامس: جوامع الدعاء.
  - الدرس السادس: موانع إجابة الدعاء.
- الوحدة الثالثة: مسائل في الدعاء:
  - الدرس الأول: المسائل الاعتقادية.
  - الدرس الثاني: مسائل في صفة الدعاء.
  - الدرس الثالث: مسائل بعد الانتهاء من الدعاء.

- الدرس الرابع: مسائل في دعاء القنوت.
- الوحدة الرابعة: مخالفات في الدعاء.
- الدرس الأول: دعاء غير الله.
- الدرس الثاني: التوسل الممنوع.
- الدرس الثالث: الاعتداء في الدعاء.
- الدرس الرابع: الأدعية المحرمة.

·مساقات ذات صلة.

١. فقه الأذكار. د. عبد العزيز الجهني.
٢. فقه الأدعية والأذكار من دليل المسلم الميسر.
٣. الصلاة على خير الأنام. الشيخ عبد الله الحربي.

· أهم الكتب المتعلقة بهذا المساق.

وقد صنف العلماء جملة من المصنفات، ومن الكتب المصنفة:

- فقه الأدعية والأذكار – د. عبد الرزاق البدر.
- الذكر والدعاء والعلاج بالرقى- د. سعيد بن وهف القحطاني.
- شروط الدعاء وموانع الإجابة في ضوء الكتاب والسنة -د. سعيد بن وهف القحطاني.
- الدعاء وآدابه- الشيخ محمد صالح المنجد.
- الدعاء ومنزلته من العقيدة – الشيخ / جيلان العروسي.
- فقه الدعاء- الشيخ / مصطفى العدوي.
- الدعاء وأحكامه الفقهية – خلود المهيزع